وزارة التعليم العـــالي والبحث العلمي

جامعة عمـــار ثليجي الاغواط

كلية العلوم الإنســانية و الاجتماعية

قسم العلــوم الإنسانية

**الموضوع**

# الديانة الوثنية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر أكاديمي تخصص: تاريخ حضارات قديمة

**إعداد الطلبة :**

صلاح الدين رماش

**إشراف الأستاذ:**

* عبد الوهاب كيدار

السنة الجامعية 2015/2014

# تشكر و عرفان


الحمد لله وحده و الصلاة على من لا نبي بعده ، بعد السجود بكل خشوع لرب العزة عظيم الشأن حمدا و شكرا على توفيقه لنا بإنجاز هذا العمل المتواضع .

لي كامل السعادة و الشرف في مستهل هذا العمل أن أتقدم بشكري الجزيل إلى الأستاذ المشرف عبد الوهاب كيدار الذي لم يبخل علينا بنصائحه و إرشاداته و توجيهاته .

و لن أتم شكري هذا حتى أتوجه بالعرفان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد .

كما أشكر جميع أساتذة قسم التاريخ على المجهودات المبذولة

و دفعة ماستر 2014_2015

# الإهـــــداء

بأسمى عبارات الحب و ازدهار الورد و الحنان أهدي ثمرة جهدي هذا إلى رمز الصمود ، منبع الحنان و الحب ، و الإخلاص ، إلى التي شجعتني دوما ، إلى التي أحسنت تربيتي و زرعت بذرة الأمل في فؤادي ، تحيث عرفان و امتنان إلى من تحملتني وهنًا على وهن ، إلى قرة عيني التي أبصر بها .

إلى بهجة قلبي إلى أحلى و أعذب اسم تعلمته في حياتي إلى أمي ثم أمي ثم أمي ثم إلى أبي الكريم

إلى إخوتي و أخواتي الأعزاء الذين أفتخر بهم دائما

إلى من عرفتهم أخوة و أحبة....

و إلى جميع رفقائي في الدراسة من الطور الابتدائي إلى الجامعي .

و إلى الأساتذة الكرام . و إلى كل من علمني حرف فصرت له عبدا .

و إلى كل من وسعته ذاكرتي و لم تسعه مذكرتي .

وإلى أمة محمد صلى الله عليه و سلم

صلاح الدين

# مقدمة

## مقدمة

إن دراسة أي موضوع يستوجب الوقوف عل الجذور الأولى له لتكوين نظرة شاملة عنه تكون عونا على فهم المستجدات الطارئة عليه عبر الحقب المتتابعة ، يعد الدين قاعدة من قواعد المجتمع البشري ، والاهتمام به من الغرائز التي فطر عليها الإنسان على مر العصور ، لذلك انتشرت فكرة الدين بينهم منذ القدم ، وهو ليس أمرا طارئا على حياة البشرية على هذه الأرض ، بل كان مرفقا للإنسان من اليوم الأول الذي وطأت فيه قدماه الأرض ، حيث كان أبو البشرية آدم عليه السلام نبيا من أنبياء الله ،وهكذا توالت الأنبياء والرسل ، ليكملوا الشرائع للناس ويقيموا الاعوجاج الذي يصيب البشرية في مسيرتها .

ورغم توالي الرسل وتأكيد الرسالات الإلهية رسالة بعد رسالة لم يمنع ذلك من حصول الانحرافات والاختلافات في كثير من الأمور الأساسية فتعددت الأديان وتشعبت وكثرت .

ومن هذه الديانات نجد الديانة الوثنية التي شكلت حجر الأساس في حياة سكان شبه الجزيرة العربية في الحقبة التي سبقت الإسلام حتى غدت وثنيتهم طرفا في أغلب المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية آنذاك ، وقد دخلت هذه الديانة في دائرة الصراع مع الديانات السماوية التي لم تجد المساحة الكافية في الجزيرة العربية قبل الإسلام ، إلى أن جاء النبي صلى الله عليه وسلم وتمكن من إلغاء الوثنية وكان مبعثه في مركز الوثنية.

وللإحاطة بالموضوع وجب الإجابة عن التساؤلات التالية :

ما هو مفهوم الدين ؟ وما مصدره ؟

كيف نشأة الديانة الوثنية ؟ وما هي ابرز مظاهرها ؟

هل بقيت العرب محافظة على دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ؟ وما هو الطارئ على طقوسهم وشعائرهم الدينية ؟ .

ويمكن أن نشير إلى أهم الدراسات والبحوث التي تناولت الحياة الدينية عند العرب قبل الإسلام ، نذكر منها : دراسة محمد إبراهيم الفيومي " **في الفكر الديني الجاهلي** " و دراسة جواد مطر " **الديانة اليمنية و معابدها قبل الاسلام** " و دراسة زيدان خلف هادي الموزاني " **المعتقدات الدينية الوثنية عند العرب قبل الإسلام في القرآن الكريم** " ، ومن هذا الاهتمام بدراسة الأديان والمعتقدات العربية جاء تحديد موضوع دراستي عن " **الديانة الوثنية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام** " إذ تمثل جزءا مهما من تاريخ العرب قبل الإسلام .

أما عن طبيعة دراسة الموضوع فنحاول أن نختصر الدراسة على نشأة عبادة الأوثان وعن تغلغلها وانتشارها في شبه الجزيرة العربية ، وجاء اختياري للموضوع لسببين :

سبب ذاتي متمثل في اهتمامي الشخصي بتاريخ الفكر الديني .

وسبب موضوعي متعلق بمحاولة تسليط الضوء على منطقة شبه الجزيرة العربية و فك اللبس عن الحياة الدينية فيها قبل الإسلام .

هذا واعتمدت في دراستي على مصدرين أولهما القرآن الكريم الذي وظفت آياته كبرهان وحقيقة لأكثر المعلومات والمصدر الثاني متمثل في كتب الصحاح ( صحيح البخاري و مسلم ) . بالإضافة إلا جملة من المراجع التي ساهمت في إثراء البحث كثيرا ويمكن أن نشير إلى أبرزها :

كتاب ( **الأصنام** ) لمؤلفه ابن الكلبي الذي يعد من أهم المراجع في ذكر أصنام العرب وتوزيعها الجغرافي وأهم القبائل التي عبدتها ، وأشار إلى نشأة الوثنية ومصادر وثنية العرب و أصولها ، وقد أفاد فصول البحث كثيرا في بصفة خاصة في الفصل الثالث من خلال تحيد أصل الأصنام ، وأهم الروايات في جلبها إلى البلاد العربية و عوامل انتشارها فيها ،وكتاب ( **أخبار مكة** ) للأزرقي مرجع مهم لاحتوائه معلومات هامة عن بعض أصنام العرب في مكة وبعض المعتقدات الدينية الوثنية السائدة فيها ،وكتاب (**صفة جزيرة العرب** ) لمؤلفه الحسن بن أحمد الهمذاني وقد أفاد البحث من خلال ما ذكره من معلومات تاريخية وجغرافية عن بلاد العرب ،و ( **معجم البلدان**) لياقوت الحموي الذي

ساعدني في تحديد منازل القبائل العربية ومواضع أهم الأصنام ،بالإضافة إلى كتب التفسير منها (**جامع البيان في تفسير آي القرآن** ) لمؤلفه محمد بن جرير الطبري ، و( **تفسير القرآن العظيم** ) لمؤلفه أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي ابن كثير التي أفادت البحث من خلال تفسير الكثير من آيات القرآن التي تناولت ديانات العرب ومعتقداتهم قبل الإسلام . ( **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ) لمؤلفه الدكتور جواد علي الذي احتوى على العديد من المعلومات المهمة بخصوص الدراسة

وعن المنهج المتبع فقد اعتمدت على المنهجين الوصفي والتحليلي ، لأنه يتم من خلالهما جمع وعرض المعلومات وتحليلها قدر الإمكان ، ومن ثم الخروج باستنتاجات وإجابات تزيح الغموض عن الإشكال المطروح.

وللإحاطة بالموضوع قسمت الدراسة إلى أربع فصول : **فصل تمهيدي**: تناولت فيه جغرافية جزيرة العرب من أصل التسمية و الموقع ومناخها بالإضافة إلى أقسام بلاد العرب التي شملت تقسمين : التقسيم اليوناني والروماني والتقسيم العربي الإسلامي .

أما **الفصل الأول**: فقد عالجت فيه العرب صفتهم وأحوالهم من خلال التطرق الى أصل العرب وتسميتهم، وطبقاتهم ، وأوضاع البلاد العربية قبل الإسلام السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتي كان لها الأثر الكبير في طبيعة الفكر الديني الجاهلي .

و **الفصل الثاني**: كرّس لدراسة الديانة الوثنية من خلال التطرق لماهية الدين ونشأته ، من أجل تحديد المفاهيم وشمولية الأفكار ، وضبط مفهوم الوثنية وبداياتها الأولى ، وأهم مراحل تطورها مع الفكر البشر .

وجاء **الفصل الثالث**: وهو أصل الدراسة يعالج الديانة الوثنية في شبه الجزيرة العربية بداية من الإحاطة بالحالة الدينية السائدة في شبه الجزيرة العربية قبل ظهور عبادة الأصنام ، ثم أثر عمرو بن لحي

في تغيير دين العرب ، و أخيرا ممارسة الوثنية في شبه الجزيرة العربية من طقوس وشعائر دينية ، وأهم المقامات الدينية التي كانت قدسيتها محفوظة في نفوس العرب الجاهليين .

# الفصل التمهيدي:
# جغرافية جزيرة العرب

## I. التسمية و الموقع:

### 1. التسمية :

أطلق العرب على بلادهم اسم (جزيرة العرب) مجازا ، لأن البحار و الأنهار تحيط بها من جميع الجهات ، فيحدها من الشرق الخليج العربي و من الجنوب البحر العربي ، و يحدها بحر القلزم[1](البحر الأحمر) من الغرب ، بينما يشكل نهر الفرات[2] الحد الشرقي و الشمالي الشرقي (أنظر الملحق رقم 1ص103) ، و بذلك تكون بلاد الشام و البادية التي تمتد بين العراق و الشام و بادية سيناء قد دخلت كلها في حدود جزيرة العرب بإدخال نهر النيل ليكمل الحد الغربي و يصب في البحر المتوسط ( بحر الروم ) الذي يمثل الحد الشمالي الغربي .[3]

و يبدو أن هذه التسمية التي أطلقها العرب غير دقيقة إذ ابتعدوا فيها عن طبوغرافية المنطقة و واقعها الملموس ، فنجد أن الماء أحاط بها من جهات ثلاث ( بحر القلزم غربا ، و بحر العرب جنوبا ، و الخليج العربي شرقا )، في حين أن الحدود الشمالية لشبه الجزيرة العربية ظلت محور نقاش و جدال بين العلماء من حيث طول و عرض منطقة أرض شبه جزيرة العرب ، فأطلقوا على بلاد العرب اسم ( شبه الجزيرة العربية ) فاستثنوا منها كل من بادية الشام ، و شبه جزيرة سيناء ، إلا أنه طبوغرافية المنطقة تحتم ضمهما ، لأنهما تمثلان أجزاء هامة لا يمكن فصلها عن الطبيعة الصحراوية لسائر بلاد العرب .[4]

---

[1]- **بحر القلزم** : القلزمة إبتلاع الشيء ، وسمي بحر القلزم بذلك لإلتهامه من ركبه وقيل هو المكان الذي غرق في فرعون وأتباعه . أنظر : ياقوت الحموي ،**معجم البلدان** ، ج4 ، دار الفكر ، بيروت ، (د.ت) ،ص 387 .

[2]- **نهر الفرات** : الفرات في أصل كلام العرب أعذب المياه ، وهو نهر بالعراق ومخرجه من أرمينية . أنظر : ياقوت الحموي ، المرجع السابق ، ج4 ، ص241.

[3]- الهمذاني أبو محمد الحسن بن أحمد ، **صفة جزية العرب** ، تح . محمد بن علي الأكوع ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1989 م، ص48.

[4]- جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ،ج1 ، آوند للطباعة و النشر ،( د.م.ن ) 1993م، ص140.

و يذكر ابن خلدون جزيرة العرب بالقول : (كأنها داخلة من البر في البحر الحبشي من الجنوب و بحر القلزم من الغرب ، و بحر فارس من الشرق ، و تفضي إلى العراق فيما بين الشام و البصرة على ألف وخمسمائة ميل بينهما...).[1] وعرفت شبه جزيرة العرب بأسماء عديدة ، فقد وردت في بعض الكتابات البابلية جملة (ماتو أربي) (MatuArabaai) و معنى (ماتو) أرض ، و معنى (أربي) عربي فيكون المعنى (أرض عربي) ، أي (أرض العرب) ، أو (بلاد العرب) و كان العرب يسمون جزيرتهم (عربة).[2]

## 2 – موقع بلاد العرب :

تقع بلاد العرب في الركن الجنوبي من قارة آسيا ، و هي شبه جزيرة واسعة مترامية الأطراف ،و حدودها الطبيعية أربعة : شرق شمالي يبدأ في الجنوب من الخليج العربي ، أي شواطئ ، عمان فالبحرين إلى مصب نهري الفرات و دجلة[3] ثم على طول الفرات إلى أعالي سوريا ، و غربي شمالي يمتد من الفرات شرقي سوريا و فلسطين إلى خليج العقبة ، و جنوبي غربي على طول بحر القلزم إلى باب المندب ، و جنوب شرقي هو بحر العرب على شواطئ اليمن ، و حضرموت و الشجر إلى شواطئ عمان.[4]

---

[1]– عبد الرحمن بن خلدون ، **مقدمة ابن خلدون** ، تح . حجر عاصي ، ج1 ، مكتبة الهلال ، بيروت ، 1988م ، ص41.

[2]– الألوسي محمود شكري ، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** ، تح ،محمد بهجت الأثري ،ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص 187.

[3]– **دجلة** : نهر بالعراق ويعني ولها أسماء أخر مثل كودك داريا أي البحر الصغير ، ومخرجه من موضع يقال له عين دجلة من كهف مظلم . ياقوت الحموي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص441.

[4]– البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواقع** ، تح. مصطفى السقا ،ج1، ط3، عالم الكتب ، بيروت ، 1983م، ص6-7.

تقع شبه جزيرة العرب بين خطي عرض (12،32° شمالا) و (32،12°جنوبا) و بين خطي الطول (40،34°غربا، 40،58°شرقا) ،و بهذا يصبح امتدادها من الغرب إلى الشرق أربعا و عشرين درجة ، و يكون شكل شبه جزيرة العرب مستطيلا .[1]

يتألف سطح جزيرة العرب من هضبة تشبه الصحراء الإفريقية في اتساعها و سهولها القاحلة الرملية و الصخرية ، التي تتخللها بقاع يندر فيها النبات ، فهي عبارة عن أرض واسعة تنحدر تضاريسها من الغرب متجهة نحو الشرق ، و هي مرتفعة غرباً ، حيث تكثر الجبال المرتفعة و من أشهرها جبال السراة[2] ، التي تمتد من أقصى شمال الجزيرة حتى جنوبها موازية لساحل البحر الأحمر [3].

و تعرف المنطقة الواقعة بين سلسلة جبال السراة و بين ساحل البحر القلزم باسم (تهامة) و تعني الأرض المنخفضة ، لأنها تنحدر انحداراً شديداً ، و سواحلها المطلة على البحر يصعب رسو السفن فيها لخلوها من المرافئ الصالحة ، و لوجود الشعب المرجانية الكثيفة على شواطئها[4] ، يزداد ارتفاع جبال السراة في الشمال حتى يبلغ معدل ارتفاعها (2000م) ثم تنخفض في الوسط .[5]

تحتوي شبه جزيرة العرب على عدد من الحرار و مفردها حرة [6]، و تنتشر الحرار في وسط شبه جزيرة العرب و غربها و منها : حرة بني سليم و تقع في عالية نجد ، و حرة ضر غدو تقع في جبال طيء ، و حرة عبادة دون يثرب ، و حرة لفلف و التي يطؤها الحجاج في طريقهم إلى يثرب و يكون

---

[1]- محمد بيومي مهران ،**دراسات في تاريخ العرب القديم** ، مطبعة لجنة البحوث و التأليف ، السعودية ، 1977م ، ص93.

[2]- **السراة** : سميت بذلك لعلوها وهي الجبال الحاجزة بين تهامة و اليمن . أنظر : ياقوت الحموي ، المرجع السابق ، ج3 ، ص204.

[3]- زيدان خلف هادي الموزاني ، **المعتقدات الدينية الوثنية عند العرب قبل الاسلام** ، رسالة ماجيستير في التاريخ الإسلامي ، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، الكوفة ، العراق ، 2008، ص18.

[4]- حوراني جورج فضلو ، **العرب و الملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة و أوائل الوسطى** ، تر. يعقوب بكر ، مكتبة الأنجلو ، مصر ، 1958م ، 25.

[5]- الهمذاني ، المرجع السابق ، ص 45.

[6]- **الحرة** : أرض ذات حجارة سوداء نخرة كأنها محروقة بالنار ، أنظر :الزمخشري محمود بن عمر ، **الأمكنة و المياه و الجبال** ، تح. ابراهيم السامرائي ، مطبعة السعدون ، بغداد ، (د.ت)، ص62.

موقعها وراء وادي القرى من جهة يثرب ، و حرة النار ، و هي حرة قريبة من حرة ليلى قرب يثرب و تعود لبني سليم ، و حرة واقم ، و تقع في الجانب الشرقي من يثرب ، و حرة رماح و تقع بالدهناء ، و حرة راجل و تقع بين يثرب و بلاد الشام .[1]

تختلف درجة الحرارة في شبه جزيرة العرب باختلاف مواقعها ، فالبلاد التي تجاور البحر تكون الحرارة و الرطوبة فيها عالية ، أما في المناطق الجبلية فتمتاز بارتفاع درجة حرارتها صيفاً و انخفاضها شتاءاً ، و في بطن شبه جزيرة العرب و البوادي فيكون شتاؤها قارص البرودة ، و في الصيف ترتفع درجات الحرارة نهاراً لكن الليل يكون معتدل البرودة،[2]كما إن الصفة الغالبة على مناخ شبه جزيرة العرب هو ارتفاع درجات الحرارة فضلا عن وجود حالة الجفاف و الصحاري الواسعة كصحراء الدهناء [3]، و النفوذ[4] ، و ربما يعزى ذلك إلى عدم وجود أنهار كأنهر النيل ونهر الفرات فيها .[5]

و جزيرة العرب في الغالب صحاري و دارات [6]، و على الرغم من وجود هذه الصحاري الواسعة فهذا لا يعني أن بلاد العرب صحراء جرداء بل احتوت على أراضي غاية في الخصب و فيها المدن و القرى الآهلة بالسكان [7]، و هناك عدد كبير من الأودية التي تجري فيها السيول في موسم الأمطار

---

[1]- ياقوت الحموي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 246.

[2]- المقدسي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، ط3 ، مطبعة مدبولي ، القاهرة ، 1991م، ص 95.

[3]- **الدهناء** : أرض رملية حمراء في الغالب ، تمتد من النفود شمالا إلى حضر موت و مهرة جنوبا و يبلغ طولها حوالي 1000كم ، أنظر ابراهيم شريف ، **الموقع الجغرافي للعراق و أثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي** ، ج1، (د.ط) ، بغداد ، (د.ت) ، ص 204.

[4]- **النفوذ** : عرفت قديما برملة عالج و عبارة عن منطقة رملية تحركها الرياح القوية مكونة رمالا مرتفعة و كثبانا و تقع صحراء النفوذ شمال غرب نجد مما يلي بادية السماوة ، و جنوب بلاد الشام ، الهمداني ، المصدر السابق ، ص334.

[5]- أحمد سوسة ،**حضارة العرب و مراحل تطورها عبر العصور** ، ط5 ، وزارة الثقافة و الإعلام ، بغداد ، 1979م ، ص79.

[6]- **دارات** : موضع بجزيرة العرب ذات بساتين ومياه جارية . ياقوت الحموي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص418.

[7]- الاصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ، **المسالك و الممالك** ، تح. محمد جابر عبد العال الحسيني ، دار القلم ، القاهرة ، (د.ت) ، ص 27.

فتكون أماكن صالحة للزراعة مثل وادي الرمة [1]، وادي الحمض [2]، وادي الدواسر[3] ، و غيرها من المناطق التي أصبحت فيما بعد دولاً ذات أهمية سياسية اقتصادية كبيرة .[4]

## 3- مناخ جزيرة العرب :

تعد جزيرة العرب من أشد البلاد جفافا و حرارة ، ذلك لأنه على الرغم من كون البحار تحيط بها من ثلاث جهات ، إلا أن هذه المساحات من الماء لم تستطع التقليل من حدة ارتفاع درجات الحرارة في تلك الأجزاء الواسعة النادرة الأمطار ، فدرجة الحرارة في داخل الجزيرة العربية مرتفعة عادة ، و لا تهبط في الصحراء ، أقل من 43°م نهاراً و 38°م ليلاً [5]، فالجو البحري لم يتغلب على ظاهرة الجفاف الجفاف ، لأنه لا يستطيع أن يصل أبعد من أواسط الجزيرة بسبب مقاومة رياح السموم الشديدة الحرارة التي تمنعه من التغلغل إلى داخل الجزيرة .

تتصف الطبيعة الصحراوية لجزيرة العرب باختلافات متباينة في كافة أرجاء الجزيرة و قد ظهرت هذه التباينات في مناخها ، ففي أقصى الشمال تتميز المنطقة الصحراوية برمالها البيضاء و الحمراء التي تغطي معظم شمال الجزيرة ، و تؤلف كثباناً رملية مرتفعة يطلق عليها اسم النفوذ ، التي عرفت عند العرب قديماً باسم بادية السماوة و هي شاسعة المساحة[6] ، ثم يليها منطقة طويلة واسعة أرضها حمراء حمراء تسمى الدهناء ، و تميزت برمالها الحمراء ، و تمتد من نجد شمالاً إلى حضر موت في الجنوب ، و

---

[1]- **وادي الرمة** : قاع عظيم بنجد تصب فيه أودية ، انظر الحموي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 275.

[2]- **وادي الحمض** :يسمى قديما وادي (إضم) يبدأ من جنوب حرة خيبر متجها نحو الجنوب إلى يثرب ، الحموي ، المرجع السابق ، ج3 ،ص 342-343.

[3]- وادي الدواسر : يقع وادي الدواسر جنوب نجد ، و يلتقي بحافة الربع الخالي عند نقطة تبعد 60كم جنوب شرق السليل .أنظر، أبو العلاء محمود طه ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ج1 ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، 1972م، ص 84.

[4]- حسن حسن إبراهيم ، **تاريخ الاسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي** ، ج1 ، ط2 ، مطبعة النهضة المصرية ، 1964م، ص 105 .

[5]- لوبون جوستاف ، **حضارة العرب** ، تر. عادل زعيتر و عيسى الباي الحلبي ، مصر ، 1964م، ص 41.

[6]-زيدان خلف هادي الموزاني ، المرجع السابق ، ص19.

من عمان في الشرق إلى اليمن في الغرب ، و القسم الغربي فيها يسمى الأحقاف[1]، نلاحظ أن هذه الطبيعة قد أثرت كثيرا في مناخ جزيرة العرب و في كمية الأمطار الساقطة ، فضلا عن عدم وجود النهار و ارتفاع درجات الحرارة ، بحيث أصبحت هذه المناطق الصحراوية تخلو من الكائنات الحية ، و لا يستطيع أن يعيش على أرضها إنسان او حيوان .[2]

و على الرغم من مواسم الجفاف التي تصيب جزيرة العرب بصورة شبه دائمة ، إلا أنه توجد بعض الوديان التي يسيل فيها الماء عند سقوط المطار ، كما توجد بعض الجداول لكنها غير صالحة للملاحة ، فهي اما سريعة الجريان شديدة الانحدار ، و أما ضحلة تجف بعد وقت قصير ، و الأمطار قليلة في شمال الجزيرة ، و تسقط في فصلي الخريف و الشتاء[3] ، و هذه الندرة في المطار ظهرت على حياة السكان في الترحال دائماً وراء الماء و الكلأ لأن الأعشاب التي تنمو بعد الأمطار القليلة تكون سريعة النمو و سريعة التلاشي .[4]

أما أكثر المناطق التي حبتها الطبيعة بالأمطار الموسمية ، فهي اليمن و القسم الشمالي منها – الذي يسمى (عسير) – فتسقط عليها المطار المنتظمة التي تصلح لاستغلالها في الزراعة[5] ، تهب على جزيرة جزيرة العرب أربعة أنواع من الرياح : شمالية تكون باردة جافة خالية من الرطوبة ، و هي تساعد على قشع الغيوم من السماء و تهب هذه الرياح من بلاد الشام ، و رياح جنوبية حارة و رطبة تهب من اليمن و هي محملة ببخار الماء ، و رياح الصبا الهابة من الخليج العربي ، و تمتاز بحرارتها ، و رياح

[1]– **الأحقاف** : جمع حقف من الرمل ، والعرب تسكي الرمل المعوج أحقافا، وهو رمل بأرض اليمن كانت عاد تنزلها . ياقوت الحموي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص115.

[2]– نافع محمد مبروك ، **عصر ما قبل الاسلام**، ط2 ، مطبعة السعادة ، مصر 1952م، ص 19.

[3]– سالم السيد عبد العزيز ،**تاريخ العرب في عصر الجاهلية** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1971م، ص 93.

[4]– خليل محسن ، **في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي** ، دار الرشيد ، بغداد ، 1982م، ص 37.

[5]– نافع محمد مبروك ، المرجع السابق ، ص 21.

الدبور الهابة من البحر القلزم ، و تتصف ببرودتها و ارتفاع نسبة الرطوبة فيها [1]، و هذه الرياح تختلف باختلاف المناطق التي تهب منها و لهذا فهي تحمل صفات تلك المنطقة التي تهب منها .[2]

و قد أشار القرآن الكريم إلى بعض الرياح السائدة في جزيرة العرب ، التي كانت عبارة عن رياح حارة ، و أعاصير مدمرة في سرعتها أو فيما كانت تحمله من رمال و حصى ، فهي الطاغية ، كما في قوله تعالى : ﴿فَأَمَا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾[3] ، و السموم كما في قوله تعالى ﴿وَ الجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ﴾[4] ، و الذاريات كما في قوله تعالى : ﴿وَ الذَّارِيَاتِ ذَرْواً﴾[5]، كما وردت بمعنى الحاصب من الريح و العقيم و الصيحة و الصاعقة و الصرصر .

## II. أقسام بلاد العرب :

هناك تقسيمان لبلاد العرب هما التقسيم اليوناني الروماني و الثاني التقسيم العربي الإسلامي .

### 1. التقسيم اليوناني الروماني :

عرفت بلاد العرب عند اليونان و الرومان باسم "عرابيا" Arabia[6] ، و لم تعرف بكونها جزيرة او شبه جزيرة ، و هذا دليل على أن البقعة الجغرافية المعروضة لدى اليونان و الرومان لم تكن تسع لتصل إلى شواطئ البحر ، و هو أيضا دليل على أن هناك انتشار أوسع حصل فيما بعد أوصل القبائل العربية إلى مدى جغرافي لامس شاطئ البحر من عدة جهات ، بيد أن ما نعرفه عن بلاد العرب من خلال التاريخ اليوناني و الروماني ، لا يتعدى ذكر التسمية و الإشارة إليها ، مع بعض التقسيمات

---

[1]– ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ، **الأنواء في مواسم العرب** ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1982م، ص 162.

[2]– المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، **مروج الذهب و معادن الجوهر** ، تح. يوسف البقاعي ، ج2 ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د.ت) ، ص 412.

[3]– سورة الحاقة ، الآية 5 .

[4]– سورة الحجر ، الآية 27.

[5]– سورة الذاريات ، الآية 1.

[6]–سالم السيد عبد العزيز ، **تاريخ العرب قبل الاسلام** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، (د.ت )، ج1 ، ص 64.

السياسية و الطبيعية في القرن الأول الميلادي و بعض المعلومات الأخرى التي ترقى إلى القرن الخامس قبل الميلاد .[1] فقد قسم اليونان و الرومان بلاد العرب إلى أقسام ثلاثة أخذين بعين الاعتبار الناحية السياسية التي كانت عليها بلاد العرب في القرن الأول للميلاد.[2]

**بلاد العرب السعيدة (Arabia Felix)**

و هي بلاد اليمن جنوب شبه جزيرة العرب ،و هي أرض واسعة ، و تمتاز بأن حدودها الشمالية لم تكن ثابتة و إنما كانت تتغير طبقاً للوضع السياسي[3] ، و تبدأ من مدينة ( هيروبوليس ) على مقربة من مدينة السويس الحالية ثم تساير حدود العربية الحجرية الجنوبية .[4]

**بلاد العرب الصخرية أو الحجرية (Arabia Petra)**

و هي تسمى نسبة إلى بتراء في وادي موسى جنوبي فلسطين و تشمل شرقي البحر الميت ، إلى خليج إيلات المعروف باسم العقبة .[5]

**بلاد العرب الصحراوية (ArabiaDeserta)**

يقصد بها البادية الواسعة الفاصلة بين العراق و بلاد الشام أي البادية المعروفة ب(بلاد الشام) ، و كانت حدودها الشمالية الشرقية غير ثابتة تتبدل بحسب الأوضاع السياسية ، كان يسكنها كثير من القبائل العربية منذ مئات السنين قبل الميلاد .[6]

---

[1]- سميح دغيم ، **أديان و معتقدات العرب قبل الاسلام** ، ط1 ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1995م، ص 14.

[2]- جواد علي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 163.

[3]- محمد بيومي مهران ،المرجع السابق، ص 96.

[4]- زيدان خلف هادي الموزاني ، المرجع السابق ، ص20.

[5]- جرجي زيدان ، **العرب قبل الاسلام** ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1966م، ص 39.

[6]- جواد علي ،المرجع السابق ، ج1، ص64 .

## 2. التقسيم العربي الإسلامي:

قسم جغرافيو العرب جزيرتهم بحسب طبيعتها إلى خمسة أجزاء ، و قد أجمل الهمذاني ذلك بالقول : ( فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التي نزلوها و توالدوا فيها على خمسة أقسام عند العرب في أشعارها و أخبارها : تهامة ، الحجاز ، نجد ، العروض ، اليمن ...).[1] و كانت اقسامها اعتماداً على طبيعتها و اختلاف أقاليمها من حيث الموقع و المناخ و التكوين الجيولوجي للمنطقة و هي :

**تهامة:**

تشكل الجانب الغربي من جبال السراة الممتدة من الشمال إلى الجنوب بمحاذاة البحر القلزم ، و سميت تهامة لشدة حرها و ركود ريحها أو لتغير هوائها[2] ، و لانخفاض أرض تهامة قيل لها ( الغور ) و ( السافلة )[3] . و تتكون فيها سلاسل من التلال المتكونة من حجارة كلسية ، بعضها يدخل في اليمن و منها يدخل في الحجاز ، و تمتد حدودها حتى حدود مكة شمالاً و حتى صنعاء[4] جنوباً.[5]

**نجد :**

و هي هضبة عظيمة الارتفاع تتراوح الارتفاعات فيها بين ستة آلاف قدم و أربعة آلاف قدم ، و تقع في قلب جزيرة العرب ، و هي تمثل القسم الشرقي من جبال السراة ، و سميت نجداً لارتفاع

---

[1]- الهمذاني ، المرجع السابق ، ص47-48.

[2]- الحموي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص63-64.

[3]- البكري ، المرجع السابق ،ج1 ، ص 322.

[4]- **صنعاء** : موضع باليمن كان يسمى قديما أزال ، فلما وافته الحبشة راو مدينتها مبنية بحجارة محصنة فقالو هذه صنعة أي محصنة ، فسميت بذلك صنعاء . ياقوت الحموي ، المرجع السابق ، ج3 ص124.

[5]- الهمذاني ، المرجع السابق ، ص 47.

أرضها[1] ، و تحيط بها الصحاري من ثلاث جهات تحدها صحراء النفوذ شمالاً ، و الدهناء شرقاً ، و في الغرب تحيط بها الحرار و الهضاب الغربية ، و الربع الخالي جنوباً و تتخللها أودية و تلال .[2]

**الحجاز :**

موضع جبال ما بين نجد و تهامة ، و هو جبل يقبل من اليمن حتى يصل الشام ، و سميّ بهذا الاسم لنه يحجز بين نجد و تهامة [3]، أي يقع شمالي اليمن و شرقي تهامة و يحتوي على عدد من الودية و يضم مكة و الطائف و يثرب .[4]

**العروض :**

يشمل اليمامة و البحرين و ما والاهما[5] ، و سميّت عروضاً لأنها تعترض بين اليمن و نجد و العراق[6] ، كانت تعرف قديما(جو) و عندما نزلتها طسم[7] و جديس[8] ، فعرفت باليمامة نسبة إلى

[1]- الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل ، **كتاب العين** ، تح. مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي ،ج6، مكتبة الهلال ، بيروت ، (د.ت) ، ص83.

[2]- الهمذاني ، المرجع السابق ، ص 39.

[3]- الأصفهاني الحسن بن عبد الله ، **بلاد العرب** ، تح. حمد الجاسر و صالح أحمد العلي ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، 1962م، ص 14-15.

[4]- البكري ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 4.

[5]- الهمذاني ، المرجع السابق ، ص 85.

[6]- ياقوت الحموي ، المرجع السابق ، ج4، ص 112.

[7]- **طسم** : قبيلة من العرب العاربة تنسب إلى طسم بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ، كانت ديارها باليمامة وما حولها .أنظر : عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج2 ، ط8، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1997م ،ص680.

[8]- **جديس** : قبيلة من العرب العاربة كانت مساكنهم اليمامة .أنظر : عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، ج1 ، ص172.

اليمامة بنت سهم بن طسم ، و قاعدة اليمامة مدينة (حجر)[1] ، أما البحرين فإقليم فسيح قريب من الخليج العربي و قاعدته (هجر).[2]

**اليمن :**

تقع جنوب الحجاز ، و تمتد من نجد إلى البحر العربي جنوباً و البحر الأحمر غرباً ، و تتصل من الشرق بحضر موت و عمان ، و تقع في الركن الجنوبي الغربي لجزيرة العرب ، و كان القدماء يطلقون عليها اسم الأرض الخضراء ، او البلاد السعيدة ،[3]و هي أغنى بلاد العرب و أخصبها و أكثرها سكاناً ، و سميّت يمناً لتيامن العرب إليها ، لأنها أيمن الأرض[4] ، و قيل سميّت لوقوعها يمين الكعبة او او يمين الشمس ، و قيل سميّت اليمن بتيمن بن قحطان[5] و يرجح الرأي القائل إنها تقع يمين الكعبة [6]، و كان القدماء يسمونها باليمن الخضراء ، لكثرة مزارعها و نخيلها و ثمارها[7] ، و قد أشار القرآن الكريم إلى ما كانت عليه اليمن من حضارة و عمران و هو قوله تعالى :﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ* فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ العَرِمِ وَ بَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمطٍ وَ أَثْلٍ وَ شَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾.[8]

---

[1]- **حجر** : بالكسر ثم السكون ،إسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام . أنظر : ياقوت الحموي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص221.

[2]-نفسه ، ج1، ص 347.

[3]- القلقشندي ، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** ، تح ، يوسف علي الطويل ،ج5 ، دار الفكر ، دمشق ، 1987م ، ص6.

[4]- الحموي ، المرجع السابق ، ج5 ، ص 447.

[5]- البكري ، المرجع السابق ، ج4 ، ص1401.

[6]- البكر منذر عبد الكريم ، **دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام** ، مطبعة جامعة البصرة ، البصرة ، 1980م، ص 81.

[7]- الهمداني ، المرجع السابق ، ص 90.

[8]- سورة سبأ ، الآية 15-16.

# الفصل الاول:
# العرب صفتهم و أحوالهم

## I. العرب و طبقاتهم :

### 1- تعريف العرب :

عرف سكان شبه جزيرة العرب باسم ( العرب )[1] ، و قد ظهر هذا الاسم لأول مرة في التاريخ في القرن التاسع قبل الميلاد ، في إحدى الوثائق الآشورية للملك شلما نصر الثالث ملك آشور (858-824 ق.م) يعود تاريخه إلى (853 ق.م) ، و قد أشار فيه إلى أحد زعماء الثوار الذين تغلب عليهم ، و اسمه (جنديبو العربي)[2]. ثم أخذت لفظة (عرب) منذ القرن الثامن قبل الميلاد ترد بكثرة في الوثائق الآشورية و البابلية في صيغ متعدد منها:(أريبي)(Aribi) و (أربي)(Arbi) و (عربو) (Arbu) ، و وردت في نصوص بابلية عبارة ( ماتوا أريبي ) ، أي أرض العرب أو البادية [3].

ثم ظهرت لفظة ( عرباية ) أو ( أرباية ) (Arbaya) ، لأول مرة في النصوص الفارسية القرن الخامس قبل الميلاد بمعنى البادية[4] ، و في أواخر القرن الخامس ق .م ظهرت في كتابات اليونان و قصدوا بها سكان شبه جزيرة العرب كلها[5] .

أما في الجزيرة العربية نفسها فلم يرد ذكر لكلمة عرب ، إلا في النقوش السبئية[6] المتأخرة التي يرجع تأريخها إلى القرن الأول قبل الميلاد بمعنى الأعراب [7]، ثم جاء القرآن الكريم الذي يعد المصدر الأول الذي وردت فيه لفظة ( العرب ) علماً على العرب جميعاً من حضر و أعراب ، و نعت فيه لسانهم

---

[1]- علي جواد ، المرجع السابق ، ج1، ص13.

[2]- الهاشمي رضا جواد ، **العرب في ضوء المصادر المسمارية** ، مجلة كلية الآداب ، العدد22، بغداد ، 1978م،ص640 .

[3]-زيدان حرجي ، المرجع السابق ،ص43.

[4]- يحي لطفي عبد الوهاب ،**العرب في العصور القديمة** ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2007م، ص403 .

[5]- لويس برنارد ، **العرب في التاريخ** ، تعريب نبيه امين فارس و محمد يوسف زايد (د- ن ) بيروت ، 1954م ، ص11 .

[6]- **السبئية** : نسبة إلى سبأ ، وهي مدينة تعرف بمأرب باليمن وتنسب إلى عبدالله بن سبأ . أنظر : إبن منظور ، لسان العرب ،ج3 ، دار صادر ، بيروت ، 2000م ، 1909.

[7]- زيدان جرجي ، المرجع السابق ،ص277.

باللسان العربي ، ليعطي دلالة معنى قومي يتعلق بالجنس العربي ، الذين جمعوا عدة أوصاف لعل من أهمها أن لسانهم كان اللغة العربية و أنهم أولاد العرب و أن مساكنهم كانت أرض العرب و هي جزيرة العرب [1].

وردت لفظة ( أعراب ) في القرآن الكريم عشر مرات ، كما وردت لفظة عربي إحدى عشرة مرة ، منها عشر مرات نعتا للغة التي نزل بها القرآن بأنها لغة واضحة ، قال تعالى :﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2] ، و في قوله تعالى :﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ القُرَى وَ مَنْ حَوْلَهَا﴾[3]، و في قوله تعالى :﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَآنًا عَرَبِيًّا لِّقَومٍ يَعْلَمُونَ﴾[4] ، ثم وردت في موضع موضع واحد لتنعت شخص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى :﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَ شِفَاءٌ وَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَ هُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾[5].

أما معنى لفظة ( عرب ) و مصدر اشتقاقها ، فقد اختلف علماء اللغة في ذلك بالرغم من كثرة التفسيرات اللغوية التي تناولت هذا الموضوع ، يختلف العرب عن الأعراب ، فالعرب هم أهل الأمصار و القرى و الأعراب هم سكان البادية[6] ، غير أن ابن خلدون استعمل لفظة العرب و الأعراب بمعنى

---

[1]- الالوسي ، **بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب** ، تح ، محمد بهجت الاثري ، ، ج1، دارالكتب العلمية ، بيروت ، ( د . ت ) ص77.

[2]- سورة الزخرف ، الآية ،3 .

[3] - سورة الشورى ، الآية ، 6.

[4]- سورة فصلت ، الآية ، 3 .

[5] - سورة فصلت ، الآية ، 44 .

[6]- الجوهري اسماعيل بن حماد ، **الصحاح في اللغة والعلوم** ، تح، أحمد عبد الغفور العطار ، ج1، ط4، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1987م ،ص178 .

واحد فأستعمل لفظ العرب في وصفه طبائع الأعراب و معايشهم ، فهم الذين يعيشون خارج المدن و يشتغلون برعي الإبل و يتخذون الخيم مساكن لهم .[1]

وهناك من يرى أن اسم العرب يرجع إلى جدهم يعرب بن قحطان بن عابر الذي كان أول من تكلم بالعربية ، و عن طريقه تعلمها أخوته و بنو عمومته من عاد[2] و ثمود[3] و جديس و عمليق[4] و طسم و جرهم[5] و غيرهم[6] و هناك من يرى ان كلمة العرب مشتقة من أصل سامي قديم بمعنى الغرب الغرب لارتحال العرب من بلاد الساميين و هي بلاد وادي الرافدين إلى الغرب – أي غرب بلاد وادي الرافدين – فكلمة عرب ترادف غرب لأن لغة الساميين لا عين فيها [7]، لكن لا يمكن قبول هذا الرأي ، لأنه ليس من المعقول أن يطلق العرب على أنفسهم تسمية غيرهم التي تدل على موقع العرب بالنسبة إلى تلك الشعوب المجاورة [8].( أنظر الملحق رقم3 ص 105 )

ومنهم من يرى أن العرب إنما سموا عرباً نسبة إلى بلدهم عربه ( مكة ) لأن أباهم اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام عاش و نشأ فيها[9] أو مشتقة من الكلمة العبرية ( أرابا ) ، بمعنى الأرض الداكنة ، ، أو المغطاة بالعشب ، و هو معنى يعبّر عن حالة التنقل و الترحال وراء العشب ، أو مشتقة من

---

[1]– ابن خلدون ، المرجع السابق ، ص84.

[2]– **عاد** : قوم من العرب البائدة وهم بنو عاد بن عوص بن إرم إبن سام بن نوح عليه السلام وكانت منازلهم بالاحقاف . أنظر : عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، ج2 ، ص700.

[3]– **ثمود** : قوم من العرب البائدة إشتهرت بإسم أبيها ، كانت مساكنهم بالحجر و وادي القرى . انظر : عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، ج1 ، ص152.

[4]– **عمليق** : نسبة إلى عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح . أنظر : عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، ج2 ، ص823 .

[5]– **جرهم** : بطن من القحطانية ، كانت منازلهم أولا اليمن ثم إنتقلو إلا الحجاز وإستوطنوا في المكة . أنظر : عمر رضا كحالة ، ، المرجع السابق ، ج1 ، ص183.

[6]– إبن شريه عبيد ، **اخبار اليمن واشعارها وانسابها** ، طبعة حيدر اباد ، الدكن ، (د .ت ) ،ص314.

[7]– الزيني ابراهيم حسن اسماعيل ، **شبه الجزيرة العربية بين أسباب الصعود واسباب النزول** ، الشعاع للنشر ، الرياض ، 2005م ،ص16.

[8]– لوبون جوستاف ، المرجع السابق ،ص9.

[9]– ياقوت الحموي ، المرجع السابق ، ج4 ،ص96.

الكلمة العبرية ( أرب ) و تعني الحرية و عدم الخضوع ، أو من الكلمة العبرية ( عابار ) بمعنى التنقل و التحرك من مكان إلى آخر [1].

اتفق النسابون على أن الطوفان الذي كان في زمن نوح عليه السلام ، ذهب بعمران الأرض أجمع ، بما كان من خراب المعمورة فصار أهل الأرض كلهم من نسل نوح عليه السلام[2]اسمه الكامل نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ و هو (إدريس)بن يرد بن مهلاييل بن قنين بن أنوش بن شيثإبن آدم أبي البشرية عليه السلام ،كان مولده بعد وفاة أدم بمائة و ست و عشرين سنة .[3] و ولد لنوح سام و و حام و يافت فولد لسام العرب و الفرس و الروم و ولد ليافث يأجوج و مأجوج و الترك و الصقالبة و ولد حام القبط و السودان و البربر .[4]

ويذكر المسعودي أن سام بن نوح عليه السلام جعل الله له الرئاسة و الكتب المنزلة و وصيه نوح في ولده سام خاصة دون إخوته . و ولد سام أرفخشد و ولد أرفخشد شالخ و ولد شالخ عابر و ولد عابر قحطان فالغ و ولد فالغ يعرب و قيل أنه أول من تكلم العربية ، و كانت لغتهم السريانية .[5]

ويذكر ابن إسحاق في مؤلفه حول نسب العرب من جدهم يعرب " يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمان ابن ناحور بن ساروغ بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن أرفخشد بن سام ابن نوح عليه السلام.[6]

---

[1]- جواد علي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص19.

[2]- أحمد مغنية ،**تاريخ العرب القديم** ، ، دار الصفوة ، بيروت ، 1994م، ص 6.

[3]- إبن كثير ، المرجع السابق ، ص113.

[4]- نفسه ، ص125.

[5]- المسعودي ، المر جع السابق ، ص 50.

[6]- ابن اسحاق ، **السيرة النبوية** ، تح ، أحمد فريد المزيدي ، ط1 ، ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2004م، ص17.

## 2- طبقات العرب :

كانت جزيرة العرب مهد الساميين ، و الموطن الذي نزحوا منه إلى ما حولهم من أقاليم و على الرغم من تعدد الآراء حول الوطن الأول للعنصر السامي ، إلا أن غالبية المؤرخين تؤكد أن الجزيرة العربية كانت المهد الأول للساميين[1] (أنظر الملحق رقم 2 ص 104).

يقسم العرب إلى ثلاث طبقات من حيث القدم :العرب البائدة و العاربة و المستعربة [2].

و هناك من يقسم العرب إلى قسمين عظيمين أو طبقتين كبيرتين هما : العرب البائدة و العرب الباقية ، و يقصدون بالطبقة الأولى القبائل التي هلكت و انقطعت أخبارها ، و الثانية يقسمونها إلى العرب العاربة و يقصدون بها أقدم سكان جزيرة العرب و هم عرب الجنوب القحطانيين وقد سموا بذلك لرسوخهم في العربية [3]، و العرب المستعربة و هم أبناء اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام ، و قد سموا بذلك لأن اسماعيل كان يتكلم العبرية أو السريانية[4]، فلما قدمت قبيلة جرهم من القحطانيين مكة و و سكنوا مع اسماعيل و أمه هاجر تزوج إسماعيل منهم و تعلم هو و أبناؤه العربية و سموا بذلك العرب[5].

و يرى ابن خلدون تقسيم العرب الى اربع طبقات فيضيف طبقة العرب المستعجمة إلى الطبقات الثلاث السابق و يقصد بهم الشعوب غير العربية التي دخلت في نفوذ الدولة الاسلامية[6]. يبدو أن

---

[1]- ابن الاثير ، **الكامل في التاريخ** ،ج1 ، دار صادر ، بيروت ، 1966م، ص78.

[2]- الرازي ، **مختار الصحاح** ، تح، محمود خاطر ، ج1، مكتبة لبنان ،بيروت ، ص467.

[3]- الزبيدي ، **تاج العروس في جواهر القاموس** ، تح ، علي شيري دار الفكر ، بيروت ،1991م،ص214.

[4]- **السريانية** : لهجة أرامية قديمة نشأة في إقليم الرها ، وهي لغة الكنائس في سوريا ولبنان وبلاد الرافدين مع بعض الاختلافات المحلية .ينظر ، حتي فليب ، **تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين** ،تر ، جورج حداد ، ج1 ، (د-ط) ، بيروت ، 1958م ، ص214.

[5]- الفراهيدي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص128.

[6]- ابن خلدون ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر** ، ج2 ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، لبنان ، 1971م ،ص17.

مؤرخي العرب وصفوا تلك التقسيمات للعرب في طبقات بائدة و باقية للاعتماد عليها في التأريخ لأنساب القبائل العربية الشمالية و الجنوبية ، متأثرين في ذلك بالطبيعة الصحراوية لجزيرتهم العربية التي قسمت العرب إلى عرب الشمال و عرب الجنوب[1] أو إلى القحطانيين[2] و العدنانيين[3] . إن الواقع يدل بوضوح على انتماء العرب جميعا إلى أب واحد هو سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام ، و قد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى :﴿وَ جَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اِجْتَبَاكُمْ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾[4]، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (كل العرب من ولد إسماعيل بن ابراهيم عليه السلام ) [5]، و قال صلى الله عليه و سلم ( أرموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا...)[6].

أدى انقسام العرب إلى عرب الشمال و الجنوب إلى قيام الحروب بينهما إلى حد أن اتخذ كل حي منهم شعارا له في الحرب يخالف شعار الآخر ،فمثلا اتخذ القحطانيون العمائم و الرايات الصفر و العدنانيون اتخذوا العمائم و الرايات الحمر و اطلق على هذه الحروب أيام العرب تسمية الأيام على الحروب التي وقعت بينهم[7]

---

[1]- القلقشندي ، المرجع السابق ،**ج1** ،ص ص367 - 370 .

[2]- **القحطانيين** : نسبة إلى قحطان بن عابر بن شالخ بن سام بن نوح عليه السلام ، وهي من القبائل العربية ، وكانت منازلهم بين نجران وعسير . أنظر : عمر رضا حكالة ، المرجع السابق ، ج3 ، ص 939.

[3]- **العدنانيين** : شعب يتصل نسبهم بإسماعيل عليه السلام كانت منازلهم بنجد وهم من البدو الرحل . أنظر : عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، ج2 ، ص761.

[4]- سورة الحج ،الآية 87.

[5]- ابن سعد محمد بن سعد بن منبع ، **الطبقات الكبرى** ، تح. محمد عبد القادر عطا ، ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990م، ص43 .

[6] - البخاري ، **صحيح البخاري** ، تح .مصطفى دبب البغا ، ج2 ، ط3، دار بن كثير ، بيروت ، 1987م ،ص1062 .

[7]- محمود عرفة محمد ، **العرب قبل الإسلام** ، أحوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضارتهم ، ط1 ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، مصر ، 1995م ، ص26.

**أ- العرب البائدة :**

يقصد بهم الأقوام التي عاشت في الماضي و لم يعد لأحد منهم وجود و انقطعت أخبارهم بفعل الرمل الزاحف ، و هياج البراكين [1]، و ظلت آثار هذه القوام عبرة و موعظة على مر الأيام ، قال تعالى :

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ﴾[2]، و اشار القرآن الكريم إلى أسماء بعض هذه القبائل و تدل الآثار المكتشفة على وجود هذه القبائل التي ورد ذكرها في المصادر العربية هي : عاد و ثمود و مدين و طسم و جديس و عبيل و جرهم و العماليق[3] .

**ب- العرب الباقية :**

هم القبائل التي سكنت اليمن و الحجاز و كافة أنحاء الجزيرة العربية ، و تزايد أفرادها على مر السنين حتى كونت شعبين عظيمين كتب لهما البقاء هما : شعب قحطان و شعب عدنان ، أو العرب العاربة و العرب المستعربة ، أو عرب الجنوب و عرب الشمال[4] .

**القبائل القحطانية :**

موطنهم كان بلاد اليمن في الركن الجنوبي من جزيرة العرب ، و لذلك عرفوا باسم عرب الجنوب ، و ينسب القحطانيون إلى قحطان بن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح و هو أول ملوك اليمن ، فلما توفي قحطان خلفه أبناء يعرب – جد العرب الجنوبيين و لذلك أطلق على القحطانيين

---

[1]- الأصمعي عبد الله بن قريب ، **تاريخ العرب قبل الإسلام** ، تح.محمد حسن ال ياسين ، بغداد ،1959م ، مقدمة الكتاب .

[2]- سورة يوسف ، الآية 111.

[3]- البلاذري أبو الحسن احمد بن يحي ، **انساب الأشراف** ، تح.محمد الفردوس العظم ، ج1 ، دار اليقظة ، سوريا ، 1997م ،ص5.

[4]- ابن الكلبي هشام بن محمد بن السائب ، **جمهرة النسب** ، تح.محمد فردوس العظم ، ج1 ، دار اليقظة العربية ، دمشق ، 1983م ، ص3.

اسم العرب العاربة[1] ، و تشعبت القبائل من يعرب إلى مجموعتين كبيرتين هما حمير و كهلان و منهما تفرعت القبائل القحطانية [2].

**القبائل العدنانية :**

العدنانيون هم عرب الشمال الذين سكنوا الجزء الشمالي من جزيرة العرب ، و ينسب العدنانيون إلى عدنان بن أدد بن كلثوم بن مقوم بن ناحور بن تارح بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم[3]، و هم العرب المستعربة و تفرعت القبائل العدنانية كلها من ولدي عدنان معد و عك و كانت عك قد صارت في بلاد اليمن بعد أن تزوج عك من الشعريين ، و أقام معهم و بذلك اختلط نسبه بالقبائل القحطانية و ( صارت اللغة و الدار الواحدة ) [4]، و من معد تفرعت القبائل العدنانية [5].

[1]- الرازي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص145.

[2]- ابن الكلبي ، **نسب معد واليمن الكبير** ، تح. ناجي حسن ، ج1 ، دار اليقظة العربية بيروت ، 1988م ، ص132.

[3]- ابن هشام ،المرجع السابق ، ج1 ، ص10.

[4]- نفسه ، ص10.

[5]- الزبيري ، **نسب قريش** ، تح. ليفي بروفنسال ، مطبعة شريعت ، ايران ، (د – ت ) ، ص5 .

## II. أوضاع شبه الجزيرة العربية :

### 1- الأوضاع السياسية

**أولا : القبيلة** :هي وحدة نظام سياسي التي ينتمي إليها العرب و يحترمون عرفها المتفق عليه فيما بينهم و يتعصبون لها و يدافعون عنها و يرجع ذلك الى الشعور الجارف نحو القبيلة ، فكل أبناء القبيلة الواحدة إخوة يجري في عروقهم دم واحد هو دم أبيهم الكبير الذي تنتمي إليه و تسمى باسمه القبيلة[1].وقد أورد علماء النسب في ذلك: يقال شعوب ثم قبائل ثم عمائر ثم بطون ثم أفخاذ ثم فصائل ثم عشائر و العشيرة أقرب الناس إلى الرجل [2]و يقول ابن خلدون " اعلم أن كل حي أو بطن من القبائل و إن كانوا عصابة واحدة لنسبهم العام ففيهم أيضا عصبيات أخرى لأنساب خاصة هي أشد التحاما من النسب العام لهم مثل عشيرة واحدة أو أهل بيت واحد أو إخوة بني أب واحد "[3].

كان للعصبية القبلية أثر فعال في حفظ التوازن بين القبائل العربية في بادية العرب ، و في صيانة حقوق أفرادها و كرامتهم و كيانهم ذلك أن سلطان العصبية كان قويا[4] يقول ابن خلدون : " و لا يصدق دفاعهم ( أبناء القبيلة ) و ذودهم إلا إذا كانوا عصبية و أهل نسب واحد لأنهم بذلك تشتد شوكتهم و يخشى جاههم "[5].

على الرغم من أثر العصبية القبلية في حفظ التوازن بين القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية ، إلا أنه كان يشوبها التعصب الأحمق البعيد عن التعقل في مواجهة الأزمات و المسائل الخطيرة التي قد تنشأ بين القبائل ، فالأعصاب دائما ملتهبة تنتظر من يشعلها لأتفه الأسباب ، و العصبية تقف

---

[1]- محمود عرفة محمد ، المرجع السابق ، ص 49.

[2]- ابن كثير، **البداية والنهاية** ،المرجع السابق ،ص127.

[3]- ابن خلدون ،**المقدمة** ، المرجع السابق ، ص131.

[4]- محمود عرفة محمد ، المرجع السابق، ص49.

[5]- ابن خلدون ،**المقدمة** ، المرجع السابق ، ص128.

حائلا أمام العدالة لأن شعار القبيلة هو " أنصر أخاك ظالما أو مظلوما " ، و قد ظهر الأثر السيئ للعصبية عند لقاء المسلمين بالمشركين في القتال فلعبت العصبية دورها في ارتداد بعض أبناء الأسرة و انضمامهم إلى ذويهم ، و قد نهى الاسلام عن ذلك بشدة [1]في قوله تعالى : ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَ اليَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كَانُوا آبَائَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[2].

**ثانيا : رئاسة القبيلة**

كان يتربع على قمة القبيلة الشيخ أو السيد ، أو كما يلقب في بعض الممالك الملك أو الأمير ، كان على شيخ القبيلة أن يتصف بالشجاعة و الجود و الكرم و الغنى و سداد الرأي و التجربة و كبر السن ، و إلى جانب ذلك كان عليه أن يتحلى بأصالة النسب إلى القبيلة فلم يكن من المعقول أن يتولى أمر القبيلة و رئاستها إلا أحد أبنائها من ذوي الخبرة و القدم و رجاحة العقل ، و ذلك أن سيد القبيلة كان يختار بقوة عصبيته و كثرة أبنائه و أتباعه في القبيلة[3] ، يقول ابن خلدون : " و ذلك أن الرئاسة لا تكون إلا بالغلب و الغلب إنما يكون بالعصبية ، فلابد في الرئاسة على القوم أن تكون من عصبية غالبة لعصبيتهم واحدة واحدة لأن كل عصبية منهم إذا أحست بغلبة عصبية الرئيس لهم أقروا بالإذعان و الاتباع "[4].

[1]- محمود عرفة محمد ، المرجع السابق ، ص50.

[2]- سورة المجادلة ،الآية 22.

[3]- محمود عرفة محمد، المرجع السابق ، ص50.

[4]- ابن خلدون ،**المقدمة** ، المرجع السابق ، 132.

وفضلا عن ذلك كان لشخصية سيد القبيلة أثر بالغ في قوة القبيلة و بقائها أو في ضعفها و فنائها ، فنجد قبيلة تظهر فجأة و تجتاح القبائل الأخرى وتسيطر عليها بقوة رئيسها ، و نجد قبيلة تذبل و تنهار لأن زعيمها ضعيف الشخصية فتضعف قبيلته بضعفه و تتصدع .[1]

على الرغم من تولي رئاسة القبيلة أكبر أبناء سيدها بعد وفاته إلا أن زعامة القبيلة لم تكن وراثية بالضرورة لأن استفاء الشروط و توفر الصفات الخاصة بتلك السيادة كان يتقدم على مسألة الوراثة [2]و قد عبر عن ذلك عامر بن طفيل بقوله :

و إني و إن كنت ابن سيد عامر  و فارسها المشهور في كل موكب

فما سودتني عامر عن وراثة  بى الله أن أسمو بأم و لا أب

و لكنني أحمي حماها و أتقي  أذاها و أرمي من رماها بمنكبي

**ثالثا :أيام العرب**

سمى العرب حروبهم و وقائعهم أياما لأنهم كانوا يتحاربون نهارا و يتوقفون عن القتال ليلا حتى يصبحوا [3]و قد عقد كتاب العرب فصولا كثيرة و صفحات طويلة لهذه الأيام في مؤلفاتهم كإبن عبد ربه في العقد الفريد و الأصفهاني و في الأغاني و ابن الأثير في الكامل في التاريخ و اليعقوبي في تاريخه ، و سمى العرب هذه أيضا باسم ما أحدثها كحرب البسوس و حرب السباق [4].

[1]- علي جواد ، المرجع السابق ، ص215.

[2]- المسعودي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص326.

[3]- شوقي ضيف ،**العصر الجاهلي** ،ط11، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، (د –ت) ص64.

[4]- نفسه ، ص65.

**حرب البسوس** : جرت بين قبيلتي بكر و تغلب [1] و كان بينهما قرابة و سببها أن سيد تغلب كليب ضرب ضرع ناقة للبسوس عمة جساس سيد بكر لأنها وردت الماء مع إبل له فاستنجدت البسوس بجساس فخرج إلى كليب فقتله و دارت رحى الحرب أربعين سنة كان المهلهل ( ت 532م) أخ كليب من أبطال هذه الحرب و له فيها شعر كثير و مازالت رحاها دائرة حتى وضعت أوزارها بواسطة المنذر الثالث [2].

**حرب السباق:** جرت أحداثها بين عبس و ذبيان و هما من جد واحد هو غطفان و سببها رهان على حصان و فرس داحس و الغبراء و كان الرهان بين قيس بن زهير سيد عبس الذي راهن على داحس و بين حذيفة بن بدر سيد ذبيان الذي راهن على الغبراء و كان هذا الأخير قد أضمر الشر و الغدر فلما انطلقت الخيل تقدم داحس فلطم رجل من بني أسد وجهه فسقط في الماء حتى كاد يغرق و لما علم قيس ما كان من أمر الغش أنكر حذيفة هذا و اندلعت الحرب و كانت فيها أياما كثيرة، و بعد أن طالت الحرب تقدم سيدان من ذبيان هما الحارث بن عوف و هرم بن سنان و تحملا ديات القتلى [3].

## 2- الأوضاع الاقتصادية :

كانت الحالة الاقتصادية في الجزيرة العربية متعددة الجوانب ، فبينما اشتهرت بعض جهاتها بالنشاط التجاري ، اختصت أماكن أخرى بالصناعات و الصناعات الحرفية ، و فضلا عن ذلك قامت زراعة متعددة في المناطق الخصيبة من بلاد العرب .

---

[1]- **بكر و تغلب** : من قبائل العرب الاولى تنسب الى بكر بن وائل والثانية الى تغلب بن وائل ويشتركان في نسب واحد الى وائل إبن جديلة بن أسد بن نزار [، معد بن عدنان ، كانت منازلهم باليمامة و ديا ربيعة . أنظر : عمر رضا حكالة : المرجع السابق ، ج1 ، ص94 - 120 .

[2]- ابن الاثير ، المرجع السابق ، ج1 ، ص336.

[3]- ابن الاثير ، المرجع السابق ، ج1 ، ص343.

**أ- الزراعـة** : ترجع أهمية الزراعة إلى أنها توفر حاجة الانسان من الغذاء و تؤمن له المعاش و تمده بعنصر الثروة، وتعد اليمن من أهم المناطق الزراعية في الجزيرة العربية ، لسقوط الأمطار الموسمية الغزيرة [1]، فضلا عن كثرة الأودية و الآبار التي جعلتهم يقيمون عليها السدود و أشهرها سد مأرب[2] حتى وصل عدد السدود نحو ثمانين سداً [3]، جعلت اليمن بقعة خضراء غنية بالحاصلات الزراعية ، و في صنعاء ساعد البرد على انتاج الفاكهة من العنب و الرمان و السفرجل و الإجاص و المشمش و التفاح و الخوخ ، و بعض الفواكه كانت تجلب أشجارها من بلادها الأصلية من خارج بلاد العرب و كذلك كان يزرع القمح و الشعير و البقوليات.[4]

واشتهرت نجران[5] بإنتاج السكر و أخشاب العقاقير و اللبان وغيرها [6]إلى جانب ذلك كانت نجران مركزا للثروة الحيوانية لوفرة مراعيها[7] ، اما سبأ فهي أرض خصبة تعد أخصب أراضي اليمن ، حتى قيل إن الراكب فيها لا تواجهه الشمس لكثافة أشجارها ، و قد أشار القرآن الكريم إلى رخائها في سورة سبأ ، كانت تنتج الشعير و القمح و الذرة ، و تعد سبأ مخزناً للغلال فضلا عن زراعة النخيل و أنواع الفواكه الأخرى[8] ، استغل أهل اليمن الجبال المدرجة فجعلوها أماكن لزراعة لزراعة الكروم و بعض المحاصيل الصيفية و الشتوية تبعاً لارتفاع الجبال و التلال[9]

---

[1]- ابن خردذابه ، **المسالك والممالك** ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 1988م،ص118.

[2]- **سد مأرب** : مأرب من بلاد اليمن ، كان من بنا السد سبأ بن يشجب بن يعرب ومات قبل أن يتمه فأتمه ملوك حمير بعده .أنظر : ياقوت الحموي ، المرجع السابق ، ج5 ، ص34 .

[3]- الهمذاني ، **الإكليل** ، تح ، نبيه أمين فارس ، ج8 ، دار العودة ، بيروت ، (د-ت) ، ص115.

[4]- زيدان خلف هادي الموزاني ، المرجع السابق ، ص26.

[5]- **نجران** : بالفتح ثم السكون ، وهي موضع باليمن من ناحية مكة ، وتسمى نسبة إلى نجران بن زيدان بن سبأ لأنه أول من عمرها . أنظر : ياقوت الحموي ، المرجع السابق ، ج5 ، ص622 .

[6]- الميداني ، **مجمع الامثال** ، تح. محمد محي الدين عبد الحميد ، ج2 ، دار المعرفة ، بيروت ،(د -ت) ،ص212.

[7]- لوبون جوستاف ، المرجع السابق ، ص402.

[8]- المسعودي ، المرجع السابق ،ج2 ،ص375.

[9]- جواد علي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص211.

أما المناطق الشمالية من جزيرة العرب فإنها كانت أرضا صحراوية تندر فيها المياه و بالخص بادية الحجاز و نجد ، و لذلك نجد أشهر غلاتها النخيل لأنها تنمو في الطقس الحار و في ظل النخيل كانت تنمو بعض البقول ، غير أن بعض المدن تمتعت بوجود بعض العيون و الآبار و الأرض الخصبة فأصبحت مكاناً لزراعة مختلف الثمار ، و اشتهرت بالحدائق و الخضرة اليانعة ، ففي يثرب كانت هناك عدة آبار منها بئر رومة ، و بئر عروة ، و بئر أريس ، عمل أهل يثرب على استغلال هذه الآبار في الزراعة ، و يأتي النخيل في مقدمة الحاصلات الزراعية في يثرب ، فضلا عن زراعة الحبوب و الشعير و القمح و أنواع الفواكه كالعنب و الموز و الرمان و الليمون و البطيخ.[1]

إن جزيرة العرب تميزت بتنوع الحاصلات الزراعية ، فكان لكل منطقة في بلاد العرب أنواع من الحبوب و الفواكه ، و يعد التمر بكافة أنواعه من أهم الحاصلات الزراعية التي تنتجها الجزيرة العربية ، لاعتماد أهلها على التمر في طعامهم و إطعام إبلهم و أنعامهم فضلاً عن استخدام السعف النخيل في بناء منازلهم التي يسكنون بها يقول ابن قتيبة :( التمر و اللبن هما الطعان الأساسي الذي يعتمد عليه البدو في معايشهم ).[2]

أما أبرز الحيوانات التي عرفت في جزيرة العرب ، فيقف الجمل في مقدمة الحيوانات الأليفة التي عرف العربي تربيتها و التي اعتمد عليها في سفره و ترحاله و طعامه و شرابه أينما ذهب ، يقول فيليب حتي : ( إن الجمل هو صديق البدوي الملازم له ، و هو أمه المرضعة التي يعتمد عليها في شرب لبنه ) [3]، و على هذا يكون الجمل بحق هبة السماء للإنسان في الصحراء ، و قد أشار القرآن الكريم إلى بعض من الحيوانات التي كان العرب على معرفة بها ، و في قوله تعالى :﴿وَ

[1]- الشريف احمد ابراهيم ، **مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول** ، مطبعة مخيمر ، مصر ، 1965م ،ص352.

[2]- الدينوري ، **عيون الاخبار** ،المرجع السابق ، ج3 ، ص208.

[3]- حتي فليب ، المرجع السابق ، ص70.

الأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَ مَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالُ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ وَ الخَيْلَ وَ البِغَالَ وَ الحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَ زِينَةً وَ يَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[1]

**ب- الحرف و الصناعات :**

تعددت الصناعات و الحرف في جزيرة العرب تبعا لتوفر المواد الولية فضلا عن نوعية النشاط السكاني و الحياة اليومية ، فقامت بعض الصناعات الهامة في المدن التي اعتمد سكانها على النشاط الزراعي ، و لعل الغزل و النسيج كان من أشهر الصناعات التي انتشرت في جزيرة العرب قبل الاسلام فاشتغل بها البدو و الحضر على السواء ، ففي اليمن تقدمت صناعة النسيج بازدهار الزراعة ، و توفر المراعي و كثر الصوف و الكتان ، كما اشتهرت بعض المدن بزراعة القطن و صناعته مثل مجدل و رأس العين و حران .[2]كما كانت الصباغة من الصناعات التي تميز بها العرب لارتباطها بالمنسوجات فكانوا يصبغون منسوجاتهم بالورس و الزعفران [3]و دباغة الجلود اشتهرت بها اليمن و تحديداً مدينة جرش .كما استعملوا الحديد في عمل الفؤوس و المناجل و السيوف و غيرها من الأدوات .[4]وعملوا في صناعة العطور من العنبر و المسك ، و استخدموا البخور في المعابد و للضيوف و التطيب عند الطبقات الراقية .[5]

كما عرف العرب صناعة البناء و هي تعد أول صنائع العمل و أقدمها ، قال عنها ابن خلدون : ( هي معرفة العمل في اتخاذ البيوت و المنازل للسكنة و المأوى للإبدان في المدن...) أما بيوت أهل البادية فكانت تصنع على أشكال مختلفة من الصوف او الوبر أو الشعر

[1]- سورة النحل ،الآية 5-8.

[2]- زيدان خلف هادي الموزاني ، **المرجع السابق**، ص28.

[3]- البخاري ، المرجع السابق ، ج1 ن ص62.

[4]- جواد علي، المرجع السابق ، ج8 ، ص136.

[5]- جواد علي، المرجع السابق ، ج8 ، ص96.

أو الجلد .ومن الحرف الأخرى حياكة الملابس ، و كانت الثياب من أبرز ما صنعوا و تعد العمائم من أجل ملابسهم لأنها كانت تيجانهم .[1]

نخلص مما تقدم أن العرب مارسوا العديد من الحرف التي كانت منتشرة في جزيرة العرب و هناك إشارات كثيرة في أخبار الجاهلية إلى أن بعض أهل مكة احترفوا مع شرفهم و رفعة قدرهم ، صناعات مختلفة لم يأنفوا من احترافها فكان منهم نخاس ، و خياط ، و حداد ، و جزار ، و بيطار ، و نجار ، و زيات ، و عطار ، و خمّار.[2]

**ج– التجارة** : تشير أخبار الجاهلية إلى أن العرب حضريين و بدويين ، احترفوا التجارة عامة ، بمختلف جوانبها و أنواعها ، و لم يأنفوا جميعا من احتراف الصناعات ، و إنما احترفوا منها ما وجدوه في تقاليدهم يليق بالأشراف ،[3] حيث عرفوا الأسواق التجارية الدائمة و الموسمية على السواء ، و كانوا يميزون بين تاجر مقيم و آخر متنقل و بين مستورد للبضائع و ناقل لها على ابله فكان التاجر الذي لا يبرح السوق يسمى ( الضّيْطار ) و التاجر يطوف القرى و النواحي يبيع السلع يسمى ( نعنقاش ) و يسمون التاجر الذي يجلب الميرة و المتاع من معدنها ، أي من مواطنها إلى القرى و الأمصار ( الضَّقاط ) ، و كانوا يقولون للأنباط ، الذين يحملون دقيق القمح الأبيض و الزيت و غيرهما ( الضافطة ) .[4]كانوا يسمون التجار الذين يتجرون بغير أموالهم الصعافق أو الصعافقة، و يسمون من يكري التجار دوابه لنقل البضائع من قرية إلى أخرى المكاري،[5]وكان اسم التاجر في الأصل خاصاً بالخمّار ، ثم اتسعت دلالته لتشمل كل عامل في

---

[1]– ابن خلدون ،**العبر وديوان المبتدأ** ، المرجع السابق ،ج1 ،ص ص406 ،410.

[2]– ابن قتيبة ، **المعارف** ، المرجع السابق ، ص575.

[3]– نفسه ، ص 575.

[4]– ابن منظور ، المرجع السابق ، ج4 ، ص489.

[5]– حمّور عرفان محمد ، **قواعد الامن في مجتمعات العرب القديمة** ، مؤسسة رحاب ، بيروت ، 2000م ، ص36.

البيع و الشراء طلبا للربح [1]، نشأت التجارة في بلاد العرب نشأة طبيعية تتوافق مع حاجات البشر فقام العرب بتبادل السلع الفائضة عن حاجتهم إليها فكان فائض قمح اليمامة يستبدل بمصنوعات يثرب و بهذا نشأ ما يسمى بالتجارة الداخلية .

اشتهرت مكة بحكم موقعها عند ملتقى الطرق التجارية الداخلية و الخارجية ، فضلا عن وجود البيت العتيق قبلة الحجيج من أرجاء المعمورة ، و قيام زعماء قريش بتنظيم التجارة و ترتيب قوافلها و تأمينها بعقد العقود و توثيق المواثيق مع العشائر الضاربة على طرقها و يعد هاشم بن عبد مناف أول من أخذ بعقد هذه العقود و التحالفات ، فأصبحت للعرب عشرة أسواق كبيرة يجتمعون بها في تجاراتهم ، فساعدت هذه الأسواق على احتكاك العرب و اطلاعهم على ثقافات الممالك المجاورة فساعدتهم كثيرا على نضج أفكارهم و اعتقادهم و انتقلت إليهم الكثير منها عن طريق التجارة ،[2]أشار القرآن الكريم إلى تجارة مكة في سورة كاملة و هذا يدل على مكانتها و شهرتها ، قال تعالى :﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ، إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَ الصَّيْفِ ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَ آمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾[3]

لم يقتصر اهتمام أهل مكة بالتجارة الداخلية بل اشتغل زعماء قريش بالتجارة الخارجية بعد أن فقدت اليمن مركزها جراء الحروب منذ أوائل القرن السادس الميلادي فأخذت مكة مكانها و اضطلعت بالتجارة الخارجية ،[4]كان هناك تنظيم محكم للقوافل و للمساهمين في تمويلها ، و كان أبو العاص يخرج تاجرًا إلى بلاد الشام بماله و أموال رجال قريش ، و كانت القبائل تخرج لتوديع و استقبال القافلة ، و بمجرد وصولها كان رئيس القافلة يجتمع بالمشاركين ثم يتوجهون إلى البيت الحرام لتقديم الشكر و التقديس للآلهة على حماية القافلة ثم يجتمع الرهط و يقومون بتوزيع الأرباح

[1]- الراغب الاصفهاني ، **مفردات غريب القران** ، ط2 ، دفتر نشر الكتاب ، (د- ت) ، ص159.

[2]- زيدان خلف هادي الموزاني ، المرجع السابق ، ص27.

[3]- سورة قريش ،الآية 1-4.

[4]-الألوسي ، المرجع السابق ،ج3 ، ص385.

على المشتركين ، و كانت أبرز السلع الرئيسية للتجارة الرز و الحبوب و الزبيب و الصمغ و الطيب و البخور و الحرير و الأسلحة و المعادن و غيرها .[1]

**3- الحالة الاجتماعية** :كان العلماء في السابق يعتقدون أن النظام الاجتماعي في بلاد العرب يقوم أساس على القبيلة كوحدة سياسية و اجتماعية ، غير أن الدراسات الحديثة اعتبرت أن الأسرة هي الوحدة الأساس في النظام الاجتماعي .

**أ. الأسرة في شبه الجزيرة العربية :**

**إختيار الزوجة** : لقد رجال شبه جزيرة العرب كغيرهم من العرب كثيري الاهتمام باختيار الزوجة من ذوات الحسب و النسب إيمانا منهم بأن الزوجة سكنه و متاعه و شريكته في انتاج الأولاد يرثون منها ما يرثون منه .[2]

**انواع الزواج :**

**- نكاح الضيزن (المقت)** : كان الرجل إذا مات عن المرأة أو طلقها قام أكبر بنيه و طرح ثوبه عليها ، فورث نكاحها ، و إن لم تكن له حاجة فيها تزوجها بعض إخوته بمهر جديد .[3]

**- نكاح المتعة** : و هو الزواج الذي تحدد له منذ انعقاده مدة معينة ينتهي بانتهائها ، و ليس ثمة حد أدنى أو أقصى ، لهذه المدة ، لكنها غالبا ما تكون قصيرة ، و على المرأة أن تعتد قبل أن تتزوج ثانية ، و ينسب اولاد المتعة إلى المرأة بسبب اتصالهم المباشر بأمهم .[4]

---

[1]- المقريزي ، المرجع السابق، ص 367.

[2]- الألوسي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص21.

[3]- عمر فروخ ، **تاريخ الأدب العربي** ، ج1 ، ط1، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1965م، ص60 .

[4]- محمد سلام زناتي ، **نظم العرب قبل الإسلام** ، القاهرة ،1992م ، ص 94 .

– **نكاح الشغار** : و هو أن يزوج الرجل ابنته أو أخته لرجل على أن يزوجه هو أيضا ابنته أو أخته ، دون أن يدفع أي منهما المهر للآخر و قد نهى الرسول صلى الله عليه و سلم حيث قال " لا شغار في الاسلام ".[1]

**المحرمات من النساء** : لقد حرم عرب شبه الجزيرة العربية على أنفسهم أنواعا من الأقارب طبقا لقاعدة عامة هي مراعاة علاقة الأصل بالفرع ، لذلك لم يتزوجوا من بناتهم و لا من أخواتهم أو عماتهم أو خالاتهم.[2]

**الطلاق و أنواعه** : عرف مجتمع شبه جزيرة العرب القدامى الطلاق كما عرف الزواج ، و هو من المصطلحات القديمة عندهم ، و يعني تنازل الرجل عن كل حقوقه التي كانت له على زوجته بمفارقته لها ، و يذكر الاخباريون أنهم كانوا يطلقون بثلاث : الطلاق العادي و الظهار و الإيلاء و الخلع .[3]

**عادة وأد البنات** :

إذا كنا قد لاحظنا شغف عرب شبه الجزيرة العربية بإنجاب الأولاد سابقا ، فإنهم كغيرهم من العرب فضلوا الذكور على الاناث ، و من ثمة كانوا إذا ولدت المرأة ولدا هنأها أفراد القبيلة و قالوا لها : " بالرفاه و البنين"[4] لا البنات ، و كان الب في أغلب الأحيان يكنى باسم ابنه ، أما في حال إنجاب المرأة للبنت و احتفظت بها هنأوها بقولهم "أمنكم الله عارها و كفاكم مؤونتها و صاهرتم القبر " ، و لنا ان نتصور الحالة النفسية للأم و الأب عند سماعهما ذلك حيث يقول الله

[1]– البخاري ،**صحيح البخاري** ،كتاب النكاح ، ج7 ، ص15.
[2]– محمد بيومي مهران ،المرجع السابق ، ص 47.
[3]– الالوسي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص50.
[4]– الميداني ، المرجع السابق ، ج1 ، ص137.

تعالى :﴿وَ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٌ . يَتَوَارَى مِنَ القَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هَوْنٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[1]

**– القبيلة و مكانتها الاجتماعية :**

بعد دراستنا للأسرة في شبه الجزيرة العربية التي هي الوحدة الأساس في تكوين مجتمع شبه جزيرة العرب ذو الطابع القبلي ، لذلك رأيت من الأهمية أن ندرس القبيلة و مكوناتها من ناحية النسب أي من الناحية الاجتماعية .

**من ناحية النسب :**

**– العمارة** :و هي ما انقسم فيه أفراد القبيلة كقصي و زهرة ، و يجمع على عمارات و عمائر .

**– البطن** : و هو ما انقسمت فيه أقسام العمارة كبني مناف و بني مخزوم و يجمع على بطون و أبطن .

**– الفخذ** : و هو ما انقسم فيه أقسام البطن كبني هاشم و بني امية ، و يجمع على أفخاذ.

**– الفصيلة** : بالصاد المهملة ، و هي ما انقسم فيه أقسام الفخذ كبني عباس .[2]

و تتكون القبيلة أيضا من صرحاء ، و حلفاء ، و موالي .

**من الناحية الاجتماعية ( طبقات المجتمع )** :تتكون القبيلة من ثلاث طبقات :

[1]– سورة النحل ، الآيتين : 58-59.

[2]– الهمذاني ، المرجع السابق ، ص22. ا

– **طبقة الأحرار** ( **الصرحاء** ) : و هم أعلى طبقات القبيلة من ناحية التنظيم الاجتماعي ، لهم كل الحقوق و عليهم أشرف الواجبات ، و تضم هذه الطبقة الأغنياء و أصحاب رؤوس الأموال.[1]

– **طبقة الموالي** : و تأتي هذه الطبقة بعد طبقة الأحرار من حيث المنزلة الاجتماعية ، عليهم ما على الأحرار من واجبات ، لكن ليس لهم نفس الحقوق . كما كانت تسمح بانضمام أبناء القبائل الأخرى لها و الخارجين عن قبائلهم .[2]

– **طبقة الرقيق** : و هي الطبقة الدنيا في التنظيم الاجتماعي ، و كانت كل قبيلة تضم عددا من الرقيق يختلف باختلاف مركز القبيلة الاجتماعي و الاقتصادي .[3]

**د. القيم الأخلاقية عند سكان شبه الجزيرة العربية :**

– **الكـرم** : لقد كان الكرم من أسمى عادات سكان شبه الجزيرة العربية التي فطروا عليها حتى انه صار شرعتهم الاجتماعية التي يتبارون في ساحتها و من أشهر أجوادهم .هاشم بن عبد مناف و عبد الله بن جدعان و غيرهما .[4]

– **الشجاعة** : إن قوة الشكيمة كانت أيضا من الخلال التي ميزت سكان شبه الجزيرة العربية .[5]

– **حماية الجار** : و قد ضرب لنا عبد المطلب في ذلك مثلا رائعا مع جاره اليهودي ،الذي قتله فتيان حرب بن أمية،لكن عبد المطلب بقي يتحرى حتى عرف أن قتلاه قد استجارا بنديمه حرب

---

[1]– محمد بيومي مهران ،المرجع السابق ، ص 47.

[2]– عبد ربه الأندلسي ، **كتاب العقد الفريد** ، ج1، ط3، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، 1965 م، ص117.

[3]– جواد علي ، المرجع السابق ، ج5 ، ص ص 120-122.

[4]– محمد بن حبيب ، المرجع السابق ، ص 138.

[5]– الأصفهاني ، المرجع السابق ، ج1 ، ص9.

فأتاه عبد المطلب و تنافر معه إلى نفيل بن عبد العزى ، فأنصفه و أخذ منه مائة ناقة أعطاها لهل جاره فحمى بذلك جاره و أهله.[1]

[1]- ابن الأثير عزالدين ، المرجع السابق ، ج1 ،ص 15.

# الفصل الثاني :

# الديانة الوثنية مفهومها و نشأتها

## I. ماهية الدين

إن ضبط مفهوم شامل ودقيق لماهية الدين ليس سهلا ذلك لأنه يشمل الأديان البدائية ثم ديانات التوحيد، فقد عرف اختلاف أراء علماء تاريخ الأديان وفلسفاتها [1]، ويعود ذلك إلى أن الباحث يجد نفسه أمام أشكال وألوان متباينة من الأديان ، كثيرة العدد لا تجمعها وحدة [2]، ولكل دين منها نواحي خاصة به سواء في الشعور أو الاعتقاد أو التعبد – بصرف النظر عن تقييمنا للدين من حيث هو حق أو باطل – [3]، إلى جانب ذلك فكل دين يتشعّب إلى شعب ومذاهب كثيرة ، كما أن الأديان غالبا لا تثبت على حالة واحة فعند ممارستها في الواقع يطرأ عليها الكثير من التغيير والتبديل [4]، ومما لا يخفى أن محاولات تفسير الخبرة الدينية وبالتالي تحديد مفهوم الدين يخضع لتأثيرات الظروف التاريخية والبيئات الاجتماعية المختلفة .[5]

### 1. تعريف الدين:

للفظ "دين" في العربية معاني متعددة ومتنوعة ، تشمل كثيرا من جوانب الحياة [6]، حيث نجد لها عند ابن منظور في " لسان العرب " المعاني التالية : القرض ، الجزاء و المكافأة، الحساب، الطاعة والذل والاستعباد، العادة والشأن والحال، الملك والسلطان والقهر , الورع [7]، فهذه المعاني تمثّل وحدة

---

[1]– نبيل محمد توفيق السمالوطي ، **الدين والبناء الاجتماعي** ، دار الشروق ، ط1 ، جدة ، 1981م ، ص15.

[2]– السايح أحمد عبد الرحيم ، **بحوث في مقارنة الاديان** ، ط1 ، دار الثقافة ، الدوحة ، 1991م ، ص21.

[3]– الهاشمي طه ، المرجع السابق ، ص 25.

[4]– السايح أحمد عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص25.

[5]– مراد سعيد ، **المدخل في تاريخ الاديان** ، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، القاهرة ، 2000م ، ص28.

[6]– جعفر محمد كمال ، **الانسان والاديان( دراسة مقارنة )** ، ط1 ، دار الثقافة ، الدوحة ، 1985م ، ص15.

[7]– ابن منظور ،**لسان العرب** ، ج5 ، ط1 ، دار صادر ، بيروت ، 2000م ، ص 338.

موضوعية متداخلة تؤكد كلها عل إيجاد علاقة بين طرفين ، يتمتّع أولهما بالقوة والسلطان والملك ، ويتّصف الثاني بالخضوع والطاعة ، والدين هو ما يحدد العلاقة بين الطرفين،[1]

أما أصل كلمة "دين"[2] فيرجعها الباحثون إلى ثلاث أصول :دان الناس: أي قهرهم على الطاعة فأطاعوه، والدين والجزاء والمكافأة والحساب،دان بكذا : فهو دين ومتدين ، والدين والعادة والشأن ، تقول العرب (مازال ذلك ديني وديدني)، دانه دينا : أي أذله وأستعبده ، قال : أعرابي عندما سأله النظر بن مشيل عن شيء ، فقال له : لو لقيتني على دين غير هذا لأخبرتك . ومن دلك نلاحظ أن لفظ دين تدور حول معنى اللزوم و الانقياد[3]

ووردت لفظة (دين) في القران الكريم مفرداً أو معطوفا في 91 موضعاً بمعناه العام والخاص [4]، ومن ذلك ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينْ﴾[5] ، قال الطبري : والدين في هذا الموضع بتأويل الحساب والمجاز في الأعمال ... يوم الدين يوم الحساب الخلائق وهو يوم القيامة يدينهم بأعمالهم أن خيرا فخير وأن شرا فشر إلا من عفا عنه فالأمر يومئذ أمره.[6]وقال تعالى :﴿وَمَنْ يَبْتَغِي غَيْرَالإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾[7] ، ومعنى الآية ومن يطلب دينا غير دين الإسلام ، ليدين به فلن يقبله يقبله الله تعالى ، وهو في الآخرة من الخاسرين الذي خسر رحمة الله تعالى .[8] ومنه يتّضح أن كلمة " دين " بكل معانيها أصلية في العربية على عكس ما جاء به بعض المستشرقين من أنها دخيلة معربة

---

[1]– الزحيلي محمد ، **وظيفة الدين في الحياة** ، منشورات جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ، بيروت ، 1991م ، ص13.

[2]– جمعها أديان وفردها دين وديانة ، وتدل على المصدر والاسم ، انظر ، ابن منظور ، المرجع السابق ، ج5 ، ص340.

[3]– دراز محمد عبد الله ، **بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان** ، دار القلم ، الكويت ، 1982م ، ص ص 25 – 27 .

[4]– عبد الباقي محمد فؤاد ، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** ، رتبه محسن بيدارفر ، ط4 ، مطبعة شريعت ، قم المقدسة المقدسة ، 1381هـ ، ص306 .

[5]– سورة الفاتحة ، الآية 04 .

[6]– الطبري محمد بن جرير ، **جامع البيان في تفسير آيات القرآن** ، تح ، خليل الميس ، رتبه ، صدقي جميل العطار ، ج1، دار دار الفكر ، بيروت ، 1995م ، ص100 .

[7]– سورة آل عمران ، الآية 85 .

[8]– الطبري ، المرجع السابق ، ج3 ، ص495 .

من العبرية أو الفارسية ،[1]أما العلماء الغربيون فقد إ اختلفوا منذ القديم حول الأصل الاشتقاقي لكلمة (Religion ) التي تقابل " دين" في العربية ، وذلك في سياق محاولاتهم إعطاء تعريف للمصطلح انطلاقا من الدلالة اللفظية للكلمة ، فانقسموا إلى فريقين :

يرى الفريق الأول إنها أخذت من الأصل اللاتيني ( LIG ) ومنه الفعل (Religion)بمعنى جمع أو ربط بين الرجال والآلهة ، أو بين ما هو إنساني وما هو فوق إنساني ، وقد تبنى هذا الرأي رجال الدين المسحيين الأوائل مثل : لاكتانس (Lactance ) و القديس أوغسطين (Saint Augustin)[2]، وفي العصر العصر الحديث جييو ( Guyau )، و دي "لاجراسري" ( DeLagrasserie ) الذي أخذ بهذا المعنى وحدّد مفهوم بأنهارتباط جماعة إنسانية بإله واحد أو بآلهة متعددة وكل ديانة تجمع بين معتنقيها الأحياء والأموات في مجمع واحد [3].

أما الفريق الثاني الذي يمثل روجيه باستيد ( Bastide . R ) و جيفونز ( Jevous ) فيرى أن كلمة ( Religion ) أخذت من الأصل الاشتقاقي (Log) ومنه الفعل relegersالذي يشير إلى مفهوم العبادة القائمة على الخشوع و الرهبة والاحترام[4] ،أو بمعنى الاستقبال والتلقي والجمع[5]، أي ملاحظة علامات الاتصال بما هو إلهي وقراءة علامات الفأل والتطيّر ، وبدوره يعزز هذا الفريق وجهة نظره بأصلية هذا المعني الذي يقابل الكلمة الإغريقية (Parateresis) التي تعني الاهتمام بملاحظة علامات الفأل والتطيّر و أداء الشعائر [6].

---

[1]- دراز عبد الله محمد ، المرجع السابق ، ص 27.

[2] -Lalande André , Vocabulaire Technique et Critique de la Philosophie , Vol .2 , Quadrige / Presse Universitaire de France , 2 éd , Paris , 916 .

[3]- السمالوطي ، المرجع السابق ، ص 23 .

[4]- نفسه ، ص24 .

[5] -Dictionnaire de la langue française , T ,4 ,Librairie Hachette , Paris ,1876 ,P.1584 .

[6]- جعفر محمد كمال ، المرجع السابق ، ص 16 .

## الدين اصطلاح :

عرّف الدين عند العلماء المسلمين بتعريفات كثيرة : فالناوي يقول الدين : ( وضعالهي يدعو أصحاب العقول إلى القبول بما هو عند الرسول ) [1] ، بينما الراغب الأصفهاني يعرفه بالقول : ( أسم لما شرع الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء ليتواصلوا به إلى جوار الله )[2]ويلاحظ من التعريف –إن الوضع المشار إليه لا يتعلق بالأحكام الشرعية فقط و إنما يدخل فيه كل ما يوحى به الله إلى رسله عليهم السلام من أمور الدنيا والآخرة ، وهذا يشمل العقائد والأعمال ،أما الدين في الفكر الأوروبي الحديث فقد عرّف تعريفات كثيرة ، منها ما قله سيسرون ( SESSION) ( الدين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله ) [3]، واما دوركهايم (Durkhein ) فيعرفه بالقول : ( الدين مجموعة متساندة من الاعتقادات والأعمال المتعلقة بالأشياء المقدسة ..)[4]

### أ– المعتقد :لغة :

لفظ مشتق من ( عقد) ،عقد الحبل : بمعنى شده وربطه ، وعقد قلبه على شيء : لم ينزع عنه[5] عنه[5]

والعقد : الولايات على الأمصار ، والعقاد من الأرض : البقعة الكثيرة الأشجار ، والعقدة العقار الذي اعتقده صاحبه مالكا ووردت في القران الكريم بمعنى المعاهدة والرابطة بين أطراف الشيءويستعار للمعاني نحوعقدة البيع والعهد والنكاح [6]، كما في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ

---

[1]– محمد عبد الرؤوف ، **التوقيف على مهمات التعاريف** ، تح ، محمد رضوان الدايه ، ج1 ، دار الفكر ،بيروت ، 1410هـ ،ص344 .

[2]– الراغب الأصفهاني ، المرجع السابق ، ص471 .

[3]– زيدان خلف هادي الموزاني ، المرجع السابق ، ص40 .

[4]– هاماتون جن ، **علم الأديان وبنية الفكر الاسلامي** ،تر ، عادل العوا ، ط2 ، دار عويدات ، بيروت ، 1989م ، ص69. ص69.

[5]– الفراهيدي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص140 .

[6]– المناوي ، المرجع السابق ، ص 520 .

أَيْمَانُكُمْ فَئَاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾[1] ، وقوله تعالى:﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾[2]، والعقد بمعنى الشد والتوثيق[3].

**اصطلاحا:**

والعقد ربط أجزاء التصرف بالإيجاب و القبول شرعا ، والعقائد : ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل خلاصة القول من التعريفات اللغويين ، فالاعتقاد هو عقد القلب على شيء وإنباته في نفسه ، وقلبه بحيث يشد عليه شدا وثيقا اعتقادا منه ،يتناول كل ما يعتقده الإنسان في مسائل الدين وغيرها ، وفيما هو حق وما هو باطل .[4]

## 3.مكونات الدين :

انه الدين بنية موحدة تقوم على عدد من العناصر أو المكونات ، بعضها أساسي لا نستطيع التعرف على الظاهرة الدينية بدونها . وأخر ثانوي لا يلعب دورا حاسما في تكوين الدين ،أو في تعرفنا على الظاهرة الدينية .

**المكونات الأساسية :**

**المعتقد** : المعتقد شأن جمعي لأكثر من سبب ، فأولا ، من غير الممكن أن يقوم كل فرد من أفراد الجماعة بصياغة معتقد خاص به ، بما يستدعي ذّلك من سلوك وأفعال سوف يضارب حتما مع ما يبادر به الآخرين ، وثانيا أن دوام واستمرار اي معتقد يتطلب إيمان عدد كبير من الأفراد به وإلا

[1]- سورة النساء ،الآية 33 .

[2]- سورة الفلق ،الآية 04 .

[3]- المناوي ، المرجع السابق ، ص 425 .

[4]- يعقوب الصديق عمر ، **مصطلحات العقيدة في مباحث الإلهيات** ، مكتبة الازهرية ، مصر ، 2006م ، ص37.

اندثر وفقد تأثيره حتى في نفس صاحبه .يتألف المعتقد عادة من عدد من الأفكار الواضحة والمباشرة وغالبا ما تصاغ في شكل صلوات وتراتيل .[1]

**الطقس** :توّلد الخبرة الدينية المباشرة حالة انفعالية ، قد تصل في شدتها حدا يستدعي القيام بسلوك ما ، من اجل إعادة التوازن إلى النفس والجسد الذين غيرت التجربة من حالتهما الاعتيادية . ولعل الإيقاع الموسيقي والرقص الحر كانا أول أشكال هذا السلوك الاندفاعي الذي تحول تدريجيا إلى طقس مقنن .[2]

فاذا كان المعتقد حالة ذهنية ، فان الطقس حالة فعل من شانها إحداث رابطة ، وإذا كان المعتقد مجموعة من الأفكار المتعلقة بعالم القدسيات ، فان الطقس مجموعة من الأفعال المتعلقة بأسلوب التعامل مع ذلك العالم .

**الأسطورة :**

هي كلمة من أصل إغريقي معناه حكاية أو تاريخ ، تستعمل في اللغة العربية للدلالة على قصة خرافية ،و تنشأ عن المعتقد وتكون امتدادا طبيعيا له ، فهي تعمل على توضيحه وإغنائه ، وتثبته في صيغة تساعد على حفظه وعلى تداوله بين الأجيال ، كما أنها تزوده بذلك الجانب الخيالي الذي يربطه إلى العواطف والانفعالات الإنسانية ويبدو إن المهمة الأساسية للأسطورة هي تزويد فكرة الاؤلهية بألوان وضلال حية ، خصوصا في المعتقدات التي تقوم على تعدد الآلهة ، فالأساطير هي التي ترسم صورة الآلهة .[3]

[1]- فراس السواح ، **دين الإنسان** ، ط4 ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، 2002م ، ص ص 47 -49 .
[2]- نفسه ، ص 49.
[3]- نفسه ، ص 54.

المعتقد والطقس والأسطورة ، هذه هي المقومات المكونة للدين ، والتي لا نستطيع التعرف على الظاهرة الدينية في تبديها المجتمعي ، بدون التعرف عليها مجتمعة ومتعاونة ، إن الحالة المثالية هي الحالة التي لا يطغى فيها احد هذه العناصر على العناصر الأخرى.[1]

**المكونات الثانوية للدين :**

عندما نتحدث عن المكونات الثانوية للدين في مقابل المكوناتالأساسية ، فإننا لانقصد بصفة الثانوية إلى التقليل من شانه على أي صعيد ، بل إلى وصف دوره في عملية الدين ودرجة أولويته في التعرف على الظاهرة الدينية ، ففي السياقات التاريخية لأديان الإنسان وضمان ظروف اجتماعية وسياسية معينة ، فالأخلاق عبارة عن قواعد وممارسات تنظم سلوك الأفراد بعضهم تجاه بعض واتجاه الجماعة التي يشكلون أعضاءها ، وهي تنشأ بشكل خاص لحل المشكلات الناجمة عن التنافس بين الأفراد والمجموعات ، فتعمل على تسوية النزاعات التي تخلقها الحياة المشتركة .[2]

## 2.تعريف الملة والنحلة

### أ- تعريف الملة :لغة

ورد في لسان العرب لابن منظور إن الملة تطلق على الشريعة والدين حقا كان او باطلا ، كملة الإسلام كدين حق ، وملة النصرانية واليهودية كدينين باطلين ،[3]وتطلق الملة على الطريقة المسلوكة والسنة ، ويرى بعضهم إن ذلك من إملال الكتاب لان السنة تمّل ، وتكتب ليعمل بها ويرى آخرون أن ذلك من قولهم طريق ممل ومليل مسلوك معدة للسير ، والملة توطأ للناس ليسيروا عليها .[4]

---

[1]- فراس السواح ، المرجع السابق ، ص 59 .

[2]- نفسه ، ص ص 71 - 73 .

[3]- ابن منظور ، المرجع السابق ، ج6 ،ص 4271 .

[4]- فرج الله عبد الباري ، **موسوعة العقيدة والاديان** ،ط1 ، دار الافاق العربية ، القاهرة ،2006م ،ص45 .

**اصطلاحا** :تطلق الملة في الشرع على ما شرعه الله تعالى لعباده على لسان الأنبياءليتوصل بها إلى جوار الله[1] ومن ثم فهي تطلق على الدين من هذا الوجه ويقول تعالى ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اِصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.[2]إن الملة أطلقها الله سبحانه وتعالى في هذه الآية على الإسلام الخالص الصريح الذي لايرغب عنها وينصرف إلا ظالم لنفسه مستهتر بها[3]ويقول عز وجل ﴿وَ جَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَاجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجْ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الُمسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾[4]و أطلاقات الملة في السنة لم تخرج عما ورد في القران ، فتاتي أحيانا بمعنى الدين الحق ، وقد وردت بمعنى التوحيد في قول النبي صلى الله عليه وسلم في أذكار الصباح " أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص ، وعلى دين نبينا محمد ، وملة إبراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين "فملة إبراهيم الواردة في الحديث هي التوحيد.[5]ويضيف الشهرستاني بعدا أخر في التفريق بين الدين والملة اذ يقول : إن الإنسان لما كان محتاج إلى اجتماع مع الآخرين من بني جنسه في إقامة معاشه والاستعداد لميعاده ، وذلك الاجتماع يجب أن يكون على شكل يحصل به التمانع والتعارف حتى يحفظ بالتمانع ما هو أهله ، ويحصل بالتعاون ما ليس له فصورة الاجتماع على هذه الهيئة هي الملة ، وبين أن الملة وضعها لايتصور ألا بوضع شارع " أي نبي" يكون مخصوصا من الله بآيات تدل على صدقه .[6]

---

[1]– الاصفهاني ، المرجع السابق ، ص 492 .

[2]– سورة البقرة ، الآية 130 .

[3]– فرج الله عبد الباري ، المرجع السابق ، ص 46 .

[4]– سورة الحج ، الآية 78 .

[5]– فرج الله عبد الباري ، المرجع السابق ، ص49 .

[6]– الشهرستاني ، **الملل و النحل** ،تح ، محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، 1404هـ، ص38.

**ب- تعريف النحلة :لغة** :تطلق النحلة في اللغة على عدة معاني منها :

الدعوى تقول أنتحل فلان شعر فلان أو قول فلان أذا ادعى أنه قائله ، وتنحله ادعاه وهو لغيره ونحله القول ينحله نحلا نسبه إليه ونحلته القول أنحله نحلا إذا أضيف إليه قولا قاله لغيره وادعيته عليه ، ونحله شيئا أعطاه من ماله وخصه به [1].

النحلة ، العطية ومنه قوله تعالى ﴿ وَ أَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾[2] أي عطية ومنحة خالصة .

النحلة ، الدين والمذهب ومنه كتاب الملل والنحل .

وقد وردت النحلة في السنة بمعنى العطية جاء في صحيح مسلم " إن ربي أمرني أن أعلمكم ماجهلتم مما علمني يومي هذا كل ما نحلته عبدا حلال " معنى نحلته أعطيته .[3]

**اصطلاحا:**

تطلق على المذهب أو الديانة أو ما ينتسب اليه المرء من دين أو مذهب أو هي المذاهب المتشعبة عن كل دين بتعدد المجتهدين كما يقول التهانوي وقد استعمل ابن حزم النحلة بمعنى التمسك بالسنة يقول : في كتابه الفصل " وثبت بذلك عند كل منصف من المخالفين صحة قولنا أن كل من خالف دين الإسلام ، ونحلة السنة ومذاهب أصحاب الحديث فإنه عارف بضلال ما هم عليه"[4]

---

[1]- ابن منظور ، المرجع السابق ، ج6 ، ص4369 .

[2]- سورة النساء ، الآية 04.

[3]- مسلم ،**صحيح مسلم** ، ج17 ، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة والنار ، ص197 .

[4]- ابن حزم ،**الفصل في الملل و الأهواء والنحل** ،ج1 ، مكتبة السلام العالمية ،( د ـ ت ) ، ص10 .

## 3. نشأة الدين ومصدره :

### أ ـ نشأة الدين

لقد كانت معرفة الإنسان وتجربته عن الطبيعة بعيدة على أن تكون كافية لتكوين تصور صحيح عن الوضع المحيط به . وفي أوقات الكوارث الطبيعية ، أرغم عجز الإنسان ومعرفته الضعيفة لقوانين الطبيعة على افتراض وجود قوى خيالية لا يفهمها تقوم بإدارة الظاهرة الطبيعة ن فحاول الإنسان جاهدا نتيجة لذا الخوف من الطبيعة الحصول على مرضاتها وكسب ودها والتقرب اليها ومعرفة قصدها ،اهتمت الأمم القديمة بتدوين طقوسها ودياناتها وعقائدها ، بل حتى ديانات غيرها من الأمم المعروفة لديها ، فمثلا سجل قدماء المصريين عقائدهم وطقوسهم الدينية بأقوال متفرقة مكتوبة على قراطيس البردي ، ونقوش على الجدران المعبدة والتماثيل والمقابر والأجسام المحنطة بل حتى أن مدارس مصرية قديمة اهتمت بالفلسفة الدينية لدى الشعوب والأمم الأخرى[1] .

هذا يدل على قدم الدين ، وانه وجد مع وجود الإنسان الذي نظر إلى ما حوله وجعل لمل شيء روحا ، وتخيل العالم الخارجي ليس موتا ،ولا يخلو من الإحساس ، بل اعتقد إن كل مايحيط به من جبال وانهار وأحجار وشجار ونجوم وشمس كلها أشياء مقدسة ، حاول الإنسان إرضاء هذه الأشياء التي حوله ، والابتعاد عن كل شيء يثير غضبها ، وشيئاً تحولت هذه المخاوف والمحاولات إلى طقوس عبادة وتقديس ، وكان لهذه الطقوس اثر فعال تطور عقلية الإنسان وتفكيره وبحثه في معرفة هذه الأشياء بما فيها الذات الإله.[2] حاول دارسو الأديان أن يتناول الدين من خلال حالة التطور الفكري ومن ضمنها الحالة الدينية، لكنهم اختلفوا في مراحله ، فالبعض يؤكد على أن التوحيد

[1]-. دلو برهان الدين ، المرجع السابق ، ص527 .

[2]- جواد علي، المرجع السابق ، ج6 ، ص41 .

أساس الفطرة الإنسانية ثم انحرف الإنسان عنها ، والبعض الأخر يرى أن الإنسان بدا من الوثنية أو التعدد ، ثم الترجيح أو التفريد ، وأخيرا إلى التوحيد.[1]

**ب- مصدر الدين :**

هل الدين أمر فطري في الإنسان ولد مزوّدا به ؟ أوأن الدين عرض طارئ أستحدثهالإنسان؟

ومنه نحاول نتناول الاتجاهات الرئيسية في هذا الموضوع ، ونستطيع أن نضع أيدنا ,وسط الكم الهائل من الآراء والمقولات حول مصدر الدين على اتجاهين رئيسيين :

**الاتجاه الأول :مصدر الدين عند جمهور المسلمين :**

أجمع أهل السنة على أن ادم وذريته كانوا على التوحيد ليس فقط في حياة ادم وإنمااستمروا على التوحيد فترة طويلة من الزمن ، واستدلوا على ذلك بعدة حقائق نعرضها في المسائل التالية :

**أولا :فطرة الله التي خلق الناس عليها**

يقول تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّأَكْثَرَ النَّاسِ لَايَعْلَمُونَ﴾[2].

وقد اتفق جمهور المفسرين على إن المراد بالفطرة الإسلام والتوحيد الخالص له سبحانه وهذا ماذهب إليه الطبري من خلال قوله تعالى ﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾أي صبغة الله التي خلق الناس عليها .[3]ويقول ابن كثير عند تفسيره للآية﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾انه تعالى فطر خلقه على توحيده ومعرفته وان لا اله غيره .[4]

---

[1]- عباس محمود العقاد ، **الله (كتاب في نشأة العقيدة الالهية)** ، ط3، دار المعارف ، مصر ، 1960م ، ص28 .

[2]- سورة الروم ، الآية 30.

[3]- فرج الله عبد الباري ، المرجع السابق ،ص 106 .

[4]- ابن كثير ،**تفسير القرآن العظيم** ، ط1 ، ، دار ابن حزم ، بيروت ،2000م ، ص 1445 .

ومنة الآيات التي يستدل بها على إن الناس كانوا على التوحيدوإنهم فطروا عليها قوله تعالى﴿وَإِذَاأَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِيَاتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ القِيَامَةِإِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾.[1]يقول ابن كثير أن المراد بهذا الأشهاد هو إنما فطرهم على التوحيد كما في حديث أبي هريرة ما من مولود إلا ويولد على الفطرة . ولهذا قال من بني ادم ولم يقل من ادم ، وقال من ظهورهم ولمن يقل من ظهره ،إن دلالة الفطرة على وجود الله ووحدانيته تحل لنا كثيرا من الأمور التي نبحث لها عن حل سواء على المستوى الفرد أو على مستوى الجماعة .والإسلام يقيم نظامه على حقيقتين ، حقيقة وجود الخالق ، وحقيقة توجه الفطرة إليه فهو يمنح الإنسان عقيدة في الله تلبي فطرته المتوجهة إلا الله ، وتصحيحها ان ظلت عن الحقيقة. [2]

**ثانيا : استمرارية التوحيد من ادم إلى نوح عليهما السلام**

من الآيات الدالة على إن الأصل هو توحيد الله سبحانه ، أن الطارئ هو الشرك والوثنية عكس ما يقوله التطوريون قول الله تعالى :﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِيَن وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمْ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اِخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اِخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ البَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَءَامَنُوا لِمَا اِخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِهِ وَ اللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ اِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[3] هذه الآيةأصل كبير يستدل به جمهور العلماء على أنالناس كانوا على التوحيد ، امة واحدة على الحق والهدى وجاء في تفسير ابن كثير عن ابن عباس ، قال : كان بين نوح وادم عشر قرون ، كلهم على شريعة من الحق . فاختلفوا ، فبعث الله النبيين مبشرين ومذريين[4].

[1]- سورة الأعراف ، الآية 172 - 173 .

[2]- دراز ، المرجع السابق ، ص 95 .

[3]- سورة البقرة ، الآية 213 .

[4]- ابن كثير ،**تفسير القرآن العظيم** ، المرجع السابق ،ص193 .

ويذكر الطبري في تفسيره ، ( كان الناس أمة واحدة ) كانوا على الهدى جميعا فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، و أصل الأمة الجماعة تجتمع على دين واحد ثم يكتفي بالخبر عن الأمة من الخبر عن الدين لدلالتها عليه كما قال جلا ثناءه﴿ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ﴾[1] يراد به أهل دين واحد وملة واحدة ، هذا الدين الذي كانوا عليه دين الحق ، ويجوز أن ذلك الوقت الذي كانوا فيه امة واحدة من عهد ادم إلى عهد نوح عليهما السلام .[2]

- انه تعالى حكم بان الناس كانوا امة واحدة فاختلفوا بحسب قراءة ابن مسعود ثم حكم على هذا الاختلاف بأنه حصل بسبب البغي ، وهذا يدل على أن الاتفاق الذي كان حاصلا قبل هذا الاختلاف إنما كان في الحق لا في الباطل .[3]

ونحن إذ نرجح أن الناس كانوا واحدة على التوحيد لنقطع الطريق على من ذهبوا على الإنسان بدا بالوثنية وانتهي بالتوحيد ، وان التوجه إلى المظاهر المادية من أوثان ومظاهر طبيعية كان بعد أن بعدت بالإنسان المسافة عن مصدر الدين التوحيدي فانحدر من الاؤلهية إلى المادية ، لان العقيدة في الله عنصر ثابت في النفس البشرية وإنما الانحراف الذي يحدث هو انحراف في طريق تصور الله ، ومهمة الأنبياء والرسل دائما هي هداية البشرية إلى الطريق المستقيم .[4]

[1]- سورة المائدة ، الآية 48 .

[2]- الطبري ،**تفسير الطبري** ، ج4 ،المرجع السابق ، ص279 .

[3]- فرج الله عبد الباري ، المرجع السابق ،ص 115 .

[4]- نفسه ،ص120 .

**ثالثا :إرسال الرسل**

يقول تعالى ﴿إِنَّاأَرْسَلْنَاكَ بِالحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِنْ أُمَةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[1] .يقول الطبري " في تفسير الآية إنا أرسلناك يا محمد بالحق وهو الإيمان بالله وشرائع الدين التي افترضها الله على عباده مبشرا بالجنة من صدقك واتبع ما جئت به من عند الله ، ونذير للغافلين من عذاب اليم .[2]

وبصيغة الحصر والقصر يبين" ابن كثير " انه مامن أمةخلت من بني ادم ولا وقد بعث الله تعالى إليهم النذر وازاح عنهم العلل كما قال تعالى ﴿إِنَّمَاأَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[3].وبعد نوح عليه السلام خلت الأرض من الظالمين ولم يبقى فيها إلا الموحدون فلما انحرفوا عن التوحيد أرسل الله إليهم الرسل يقول تعالى ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتَرَا كُلَّ مَا جَاءَأُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾[4]أي مترادفين يتبع بعضهم بعض غير متواصلين لان بين كل نبين زمانا طويلا،وهذه الكثرة من الرسل الذين أرسلوا إلى أممهم يوضحها العدد الكبير الذي حدده رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنبياء فيما صححه ابن حبان عن ابن ذر مرفوعا أنهم مائة ألف و أربعة وعشرون ألفا ، أما الرسل منهم ثلاثمائة وثلاث عشر .

**الاتجاه الثاني :مصدر الدين عند الغربيين**

يرى أصحاب هذا لاتجاه ، أن الدين وصل إليه الإنسان بنفسه عن طريق عوامل إنسانية ، سوءا كانت تلك العوامل من نوع الملاحظات والتأملات الفردية ، أم من نوع التأثيرات ، والضرورات الاجتماعية اللاشعورية [5]، و انقسم الباحثون في هذا الاتجاه إلى فريقين :

---

[1]– سورة فاطر ، الآية 24 .

[2]– الطبري ،**تفسير الطبري** ، ج10، المرجع السابق ، ص86 .

[3]– سورة الرعد ، الآية 7.

[4]– سورة المؤمنون ، الآية 44 .

[5]– أحمد عبد الرحيم السايح ، المرجع السابق ، ص41 .

- **نظرية التطور التقدمي ( التصاعدي ) :**

- فريق يذهب إلى أن الدين بدا بصورة خرافية والوثنية وان الإنسان اخذ يترقى في دينه على مدى الأجيال ، حتى وصل إلى الكمال فيه للتوحيد . كما تدرج نحو الكمال في علومه وصناعاته . حتى زعم بعضه أن عقيدة " الإله الواحد " عقيدة جد حديثة ، و أنها وليدة عقلية خاصة بالجنس السامي.[1] وهؤلاء لهم مذاهب شتى سوف نتعرض لأهمها

**أولا : المذهب الطبيعي :**

يرى أنصار هذا المذهب أن الباعث على التدين لدى الإنسان هو الطبيعة من حوله ، وكان لهذه النظرية مقام ممتاز ، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وقد أشبعها أصحابها بحثا وتدقيق ، وما أن حل القرن العشرون حتى أخذت هذه النظرية تتهافت أمام البحوث الشيقة الباحثة عن الروحية أولا والطوطمية ثانيا [2]. و أصحاب نظرية وعلى رأسهم العالم الانجليزي ( جيفونس[3] ) يرى أن النظر في مشاهدة الطبيعة منشأ العقيدة الالهية ، لكنه يقرر في كتابه " المدخل إلى تاريخ الديانات " : أن الظواهر الطبيعية العادية ، لا تكفي في إيقاظ هذه الفكرة ، لأنها تتكرر عرضها على الحواس ، أما الحوادث الأرضية المفاجئة ، والعوارض السماوية النادرة ، التي يضطرب بها النظام العادي كالبرق والرعد والعواصف و الصواعق والخسوف ولا الطوفان والزلزال ..فان تأثيرها على المشاعر ، كتأثير دق الجرس في تنبيه الغافل ، ولقاض والوجدان ذلك انه قد ارتكز في الغرائز البشرية والحيوانية معا ، استحالة أن يحدث شيئا من لا شيئا ، حتى أن الطيور والدواب، لتفزع عند سماع صوت مزعج ،

[1]- محمد عبد الله دراز ، المرجع السابق ، ص 107 .

[2]- نفسه، ص 111 ..

[3]- جيفونس : وليم ستانلي جيفونس 1835م – 1882م عالم منطق وإقتصاد إنكليزي .أنظر : روز شال بودين و أخرون ، **الموسوعة الفلسفية** ، تر ، سمير كرم ،دار الطليعة ، بيروت ، 1983م ، ص170.

وتلتفت إلى جهة الصوت ، شعورا بان له فاعلات فكان من الطبيعي انم هذه الحوادث الفجائية الرهيبة تزعج من يشاهدها ، وتحفزه إلى السؤال عن مصدرها[1].

**ثانيا : المذهب الحيوي :**

بين (تايلور ) صاحب النظرية الروحية ، كيف تنبها البشر إلى الروح ، واعتقد بان للموجودات الأخرى – حيوانات كانت أم جمادات – أرواحا وان تلك الأرواح عبارة عن كائنات تتصل بالناس ،وان جميع ما يصيب النفس الإنسانية من نجاح وتوفيق ، أو من ألام ومصائب . إنما يرجع إلى تلك الأرواح والعالم الروحي .وان أهم مرحلة مري بها الإنسان في طريقه إلى التدين ، كانت هي مرحلة الإيمان بالروح . فإيمان الإنسان بالروح –عند فريق من الباحثين الغربيين – كانت المرحلة الحاسمة في تاريخ التدين ،لأنها مرحلة التي انتقل بها الإيمان بما يحس ويلمس ، إلى الإيمان بقوى خفية ، وعالم غيبي لا تدركه الأبصار ، ولم يكن في طاقة الإنسان أن يفهم الروح فهما اصح من هذا الفهم ،[2]ولقد رأى الإنسان أن الموت ، يختطف من حوله فجأة ، فينتقلون من خضم الحياة الحافلة إلى خمود الموت الساكن ، فينقطع اتصالهم بمن حولهم ن ويصبحون في لحظة واحدة ، جثثا خامدة لا تجيب ولا تستجيب ، فاعتقد أن الأموات لا يفنون بالكلية ، وأمنا هم ينتقلون إلى عالم جديد ويزاولون فيه حياتهم .[3]

**ثالثا : مذهب الطوطم**

ذهب إلى هذه النظرية عالم الاجتماع الفرنسي" دوركايم[4] " ومفاد هذه النظرية أن في معظم القبائل الاستراليا نظاما له أهمية عظمى في الحياة الاجتماعية وهو " العشيرة " هذه الأخيرة مرتبطة

[1]– أحمد عبد الرحيم السايح ، المرجع السابق ، ص 50.

[2]– أحمد السايح ، **العقاد وفلسفته الاسلامية** ، ط1 ، دار اللواء ، السعودية ، 1989م ، ص31 .

[3]– محمد عبد الله دراز ، المرجع السابق ، ص125.

[4]– **دوركايم** : إميل دوركايم 1858م –1917م فيلسوف وعالم إجتماع فرنسي ، وأحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث . أنظر : روز شال بودين وأخرون ، المرجع السابق ، ص 183.

ليس برابط الدم أو المصاهرة أو غيرها ، وان بإطلاق اسم واحد عليهم ، وهذا الاسم هو نوع معين من الأشياء المادية تعتقد العشيرة أن لها بها أوثق الصلات ويسمى هذا النوع الطوطم هو مشترك بين كل أفراد القبيلة ، والأشياء التي تستخدم طوطم فهي في معظمها متصلة بأنواع نباتية أو حيوانية .وهي الأشهر أما الأشياء الجمادية فان القائمة التي قدمها الذين دلو على هذه النظرية خلت من الرموز الجمادية إلا عددا ضئيلا جدا يحمل أسماء حيوانية ونباتية والطوطم الذي تتخذه العشيرة ليس فردا إنما هو نوع أي نوع الحيوان على العموم وكان الطوطم الذي تتخذه العشيرة شعارا لها يرسم على كل الأمتعة التي تستخدمها العشيرة بل كانوا يحملونه معهم إلى القتال ويدافعون عنه أعظم الدفاع ، وهذه الطوطم سوءا من النبات أو الحيوان .. كان تقديسها يؤدي إلا تحريم أكله إلا في بعض الأكلات الدينية ن وان من يقدم على هذا فجزائه الموت ، لأنه كان يعتقد أن هذه الطوطم يسكن فيها عنصر هام لا يمكن أن يدخل في المكان غير المقدس إلا إذا أعطية وقضي عليه ، وان كان بعض العشائر أباحت لأفرادها الذين بلغوا سنا معينا أكل تلك النباتات والحيوانات .[1]

- **نظرية التوحيد الفطري ( البدائي )**

ذهب بعض العلماء إلا أن فكرة التوحيد أو فكرة الإله الأعلى، هي البداية الحقيقية للدين ،أو أن هذه البداية النقية قد فسدت بتأثير الظروف الاجتماعية . فانتشرت الخرافة الوثنية في المجتمعات الإنسانية . وان الإنسان اخذ يترقى فيما بعد ، في فهم الدين ، إلى أن انتهى إلى التوحيد . وبعبارة أدق عاد إلى التوحيد .[2] ومن أنصار هذه النظرية " لانج" الذي ذهب إلى أن الإنسانية بدأت بدين التوحيد . وأنها كانت مفطورة عليه ومغروسة فكرته في النفوس ،وانتهى" شميدت " إلى تقرير : أن فكرة الإله الأسمى ، قد أشبعت مطالب الإنسانية ، وحاجاتها الاجتماعية ، من خلال ما طبقه على أقزام أواسط إفريقيا ، وبعض جزر الفلبين فبحث حالتهم الاجتماعية والدينية ، واقتنع بان هؤلاء يمثلون أقدم طور في التطور البشري واعتبر : " أن الأقزام يؤمنون بوجود اله أعلى " .

[1]- محمد عبد الله دراز ، المرجع السابق ، ص 150 .

[2]- أحمد عبد الرحيم السايح ، المرجع السابق ، ص 67 .

## II. الوثنية مفهومها ومراحل تطورها

### 1. تعريف الوثنية

"الوثنية " في اللغة العربية صفة من الفعل " وثن " ومنه المصدر " الوثن " وهو كل ما له جثة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة كصورة ادمي ، تعمل وتنصب فتعبد ، ومن الكلمات المرتبطة بالوثن لفظة " صنم " ومعناها جثة متخذة من فضة أو نحاس أو خشب او غيرها من جواهر الأرض تعبد لتقرب الى الله، الفرق بين الوثن والصنم هو أن هدا الأخير جثة بلا صورة ، وفي حين هناك من لم يفرق بينها ويطلقهما على المعنيين معا .[1]

أما في اللغات الأوروبية فنعثر على لفظتين مقابل وثنية في العربية : أولهما الفيتيشية (التمائمية) Fétichisme من الكلمة البرتغالية Fetiço المشتقة من اللاتينيةFaticus التي تدل على معنى الشيء الجني أو المسحور المالك لصفة السحرية ، والذي يحرم و يقدس [2]،

وثانيهما لفظة " Paganisme " المشتقة من الكلمة اللاتينية ( Pagnus) والتي أطلقها الرومان منذ القرن الرابع بعد الميلاد على سكان المناطق الريفية التي بقوا مخلصين لفكرة تعدد الآلهة بعد أن انتشرت المسيحية في المدن ،[3] وقد وردت كلمة وثن في القران الكريم ثلاث مرات وجاءت جميعها بصيغة الجمع فمن الأوثان ورجسها جاء قوله تعالى :﴿ وَ أُحِلَّتْ لَكُمْ الأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ﴾[4] ، الرجس هو الأوثان فكما تتجنب النجاسة وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها . وقيل كانوا يلطخون الأوثان بدم القرابين فسمي ذلك رجسا ، وعن ابن عباس قوله : اجتنبوا طاعة الشيطان في عبادة الأوثان ، وعبادة الأوثان كلها رجس[5] ،

---

[1]– ابن منظور ، المرجع السابق ، ج15 , ص 153 .

[2]– فيليسيان شالي ، **موجز تاريخ الاديان** ، تر . حافظ إبراهيم ، ط1 ، دار طلاس ، دمشق ، 1991م ، ص 37 .

[3]-Le Petit Larousse , Larousse, Paris , 1994 ,P.733 .

[4]– سورة الحج ، الآية 30 .

[5]– الطبري ، **جامع البيان في تفسير آيات القرآن** ، تح ، خليل الميس و صدقي جميل العطار ، ج9 ، دار الفكر ، بيروت ، 1995م ،ص143 .

وعن عبادة الأوثان التي هي من الأفك ، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾[1]إنما تعبدون تماثيل مصنوعة بأيديكم ، وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اِتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[2] ، وعن معنى الآية : قيل اتخذتم هذه الأوثان تتحابون عبادتها وتتوادون على خدماتها و تتواصلون عليها في الحياة الدنيا لكنها منقطع عنكم يوم القيامة ، بل تتحول كل خلة في الدنيا إلى عداوة على أهلها يوم القيامة إلا خلة المتقين والأوثان التي تحابتم عليها وعلى عبادتها في الدنيا اليوم تتبرئ منكم ومن عبادتكم [3].

**تعريف الاصنام :**

يعرف ابن الكلبي الصنم : ما كان معمولا من خشب أو فضة على صورة إنسان .[4]

وقيل لفظ الصنم تطور لغوي لكلمة ( شمن ) او (شنم ) ، وكلمة صن ليست عربية أصيلة ،وأنها معربة لكنهم لم يذكروا اللغة التي عربت منها ، الصنم : هو ما ينحت من خشب ويصاغ من فضة ونحاس ، والصنم ما كان له جسم أو صورة ، وروى ابن عباس عن ابن الاعرابي : الصنمة ، و النّصمة الصورة التي تعبد .[5]وردت لفظة الاصنام خمسة مرات في القرآن الكريم ، منها ما جاء في قوله قوله تعالى على بني إسرائيل : ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ البَحْرَ فَأَتَوا عَلَى قَوْمٍ يَعْكِفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى إِجْعَلْ لَنَّا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةً قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[6] ، فقد وردت الاصنام بصيغة الجمع ، وهي عبارة عن تماثيل البقر ، وقيل الاصنام هي الاوثان ، ويبدوا هنا أنها تماثيل مصنوعة ومنصوبة وتعبد على أنها آلهة أما الطبري فيرى : أن الصنم هو التمثال المعمول من حجر أو خشب أو غيره على صورة إنسان أو حيوان .

---

[1]- سورة العنكبوت ، الآية 17 .

[2]- سورة العنكبوت ، الآية 25 .

[3]- الطبري ، **جامع البيان** ، ج10 ، المرجع السابق ،ص 132 .

[4]- ابن الكلبي ، **الأصنام** ، تح . أحمد زكي باشا ، دار الكتب المصرية ، القاهرة، 1995م ، ص53 .

[5]- ابن منظور ، المرجع السابق ، ج12 ،ص 349 .

[6]- سورة الأعراف ، الأية 138.

**تعريف الانصاب لغة :**

النُّصُبُ و النُّصْب : حجارة كانت حول الكعبة تنصب فيها ويذبح لغير الله عليها ، وقيل أنصاب الحرم حدوده ، و النصبة السارية المنصوبة لمعرفة علامة الطريق . و النصب : صنم أو حجر كان في الجاهلية ينصب ويذبح عنده فيحمر من الدم ، ومنه حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه في إسلامه قال : فخررت مغشيا عليّ ، ثم ارتفعت كأنيّ نصب أحمر ، يريد أنهم ضربوه حتى أدموه ، فصار كالنصب المحمر بدم الذبائح .[1] وردت في القرآن الكريم ثلاث مرات ، في صيغ ( النصب ، الأنصاب ، نصب ) وهي بمعنى الأحجار التي تعبد من دون الله ، وجاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَ مَا ذُبِحَ عَلَى النَصْبِ﴾[2] ، النصب الأوثان من الحجارة ، الا أن الصنم يصور و ينقش ، أما النصب حجار توضع فقط .

## 2. نشأة الوثنية

يمكن القول أن الوثنية هي بداية المعتقدات الدينية البدائية ، عندما اعتقد الإنسان بألوهية الأشياء المادية ، والظاهرة الكونية التي لم يألفها أو يفهما عندما ارتبطت ببعض الأشياء المادية كالحجارة خاصة ببعض الظاهر الكونية غير المدركة كالشهب أو مقذوفات البراكين وأصبح ثم اعتقاد بان الإله يمكن أن يحل في شيء مثل الحجارة ثم تطورت الفكرة إلى إمكانية الحلول في الأشجار أو المياه .[3]

إلا أن الباحث لا يستطيع أن يحدد وبشكل قطعي تاريخ الوثنية ومسارها وطريقة انتشارها ، ومن أين بدأت ؟ وما هي مناطق توسعها ؟

ولا نملك في هذا المجال إلا أن نعرض بعض ما توصل إليه المؤرخون ، يقول ابن الكلبي : ( أول ما عبدت الأصنام ، أن ادم عليه السلام لما مات جعله بنو ( شيث ) ابن ادم في مغارة في الجبل الذي

[1]- ابن الاثير ، المرجع السابق ،ج5 ،ص14 .

[2]- سورة المائدة ،الآية 3 .

[3]- دلو برهان الدين ، المرجع السابق ، ص 532 .

هبط عليه ادم بأرض الهند ...و كان بنو شيث ياتون جسد ادم في المغارة فيعظمونه وترحمون عليه . فقال رجل من بني قابيل ابن ادم : ( يابني قابيل ، أن لبني شيث دورا يدورون حوله ويعظمونه وليس لكم شيء فنحت لهم صنما فكان أول من عملها ) .[1]

ثم قال ابن الكلبي : (كان ود و سواع و يغوث و يعوق و نسر قوما صالحين ماتوا في شهر فجزعي عليهم ذوو أقاربهم ، فقال رجل من بني قابيل : ( ياقوم هل لكم أن اعمل لكم خمسة أصنام على صورهم غير أني لا اقدرأن اجعل فيها أروحا ؟ ) قالوا : نعم فنحت لهم خمسة أصنام على صورهم ونصبها لهم فكان الرجل يأتي أخاه وعمه وابن عمه ، فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب دلك القرن الأول ... ثم جاء قرن أخر فعظموهم اشد مكن تعظيم القرن الأول ، ثم جاء من بعدهم قرن ثالث فقالوا : ما أعظم أولنا هؤلاء إلا وهم يرجون شفاعتهم عند الله ، فعبدوهم وعظم أمرهم واشتد كفرهم فبعث الله إليهم إدريس عليه السلام نبيا فدعاهم فكذبوه ... ولم يزل أمرهم يشتد ... حتى أدرك نوح ... فبعثه الله نبيا ... فدعاهم إلى الله عز وجل ... فعصوه وكذبوه فأمره الله أن يصنع الفلك ... و غرق من غرق فعلا الطوفان و طبق الأرض كلها ...فأهبط ماء الطوفان هذه الأصنام من جبل نوذ إلى الأرض ، وجعل الماء يشتد جريه وعبابه من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدة ، ثم نضب الماء وبقيت على الشط فسفت الريح عليها وارتها .)[2]

**مراحل تطورها** :مرت الديانة الوثنية بأدوار ومراحل متعددة ، حتى وصلت إلى ماكانت عليه ، ويمكن إجمال ابرز هذه المراحل بمايلي :

[1]- ابن الكلبي ، المرجع السابق ، ص 50 .

[2]- زيدان خلف هادي الموزاني ، المرجع السابق ، ص84 .

### المرحلة الأولى : الطور الحيوي

فيه اعتقد الإنسان أن في كل شيء حياة فعبدوا وقدسوا هذه الأشياء المادية كالحجارة والأشجار والكهوف وينابيع الماء[1] ، فالروح هي المعبودة لا الحجر الذي تحل الروح فيه ، وليس الحجر أو المواد الأخرى إلا بيت تحل الروح فيه ، ويحمل الحجر لجلب الخير والسعد لصاحبه ، ومنع الأذى عنه .[2]

### المرحلة الثانية : عبادة الكواكب

عرف سكان العرب عبادة الكواكب ، وكان أهم هذه الكواكب هو الثالوث الذي يمثله القمر و الشمس و الزهرة ، والاسم الشائع للقمر بين الساميين هو ( ورخ ) ، و ( سن ) و ( سين ) و (شهر ) ، وكان يذكر القمر يكناه وصفاته ولا يسمى باسمه ويظهر ذلك من باب التأدب أمام رب الأرباب ، لان القمر هو الأب ، ودعوه بالعم ونعت القمر ب (كهلن ) أي الكهل : وهي تعني القدير والمقتدر والعزيز ، والإله ( القمر ) ، هو ( المقه ) عند السبئيين ، وهو (عم ) عند القتبانيين ، وهو ( ود ) عند المعينين باسم ( سن ) ( سين ) عند الحضارمة . وكانت الشمس تمثل زوجه الإلهية التي سميت ( ذات حمم ) عند السبئيين و ( نكرع ) عند المعينين ،ثم ابنهما الإلهي الذي عرف عند المعينين باسم ( عثتر ) وهو كوكب الزهرة .

فكان هذا الثالوث الكوكبي هو أساس الحياة ، سواءعن الخصب الزراعي ، أو عن طريق الازدهار التجاري ، وعبادة هذا الثالوث الكوكبي كانت تمثل تداخلا بين مرحلتين من مراحل تطور المجتمع ، فعبادة القمر والزهرة هي عبادات مجتمع رعوي ، فالقمر يكون ليلا وسيلة لتوضيح المعالم ويسهل الانتقال في البادية ونفس الشيء إلى كوكب الزهرة فهي تمثل وسيلة يدرك من خلالها الإنسان معرفة

[1]– محمد إبراهيم الفيومي ،**في الفكر الديني الجاهلي** ، ط3 ، دار المعارف ، مصر ، 1982 ، ص 264 .

[2]– دلو برهان الدين ، المرجع السابق ، ص 529 .

الوقت والاتجاه ، ويكون القمر أيضا في الليل فترة الراحة وهبوط درجات الحرارة مما يساعد على انبعاث الحياة مرة أخرى إلى العشب ، بينما كانت نظرة البدوي للشمس تمثل عدوه الأول[1] .

أما المجتمع الزراعي فكانت الشمس تشكل أهمية كبيرة له ، فقد عظموها وسجدوا لها من دون الله كما أشار إلى ذلك القران الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَجَدْتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلْشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ وَ زَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾[2] .

## المرحلة الثالثة : الطور الوثني

تمثل مرحلة الوثنية ، وتعدد الآلهة مرحلة متقدمة من تطور الفكر الديني ، حيث وصل القدماءإلى تصور الآلهة بأشكال إنسانية ، وتعددت الإلهة عندهم وتخصصت [3].ويعتقد أن فكرة الخالق لم تفارق عموما ذهن الجاهلي ، إلاأنها فكرة سقيمة ومشوهة خاضعة لتأثير الحس والانفعال وضرب شتى من الأوهام ، وذلك أن الجهل لم يكن ليقوى على تصور الذات الإلهيةإلا من خلال المحسوسات و عبر المظاهر الطبيعية وبشكل خاص عن طريق الأصنام والتماثيل التي كان يعتقد أنها الوسيلة آو الشكل المجسم الذي بإمكانه أن يؤدي من خلال شعائره الدينيةبأيسر الطرق أو اقصرها [4]، فكانت عبادتهم لهذه الأصنام لكي تقربهم إلى الله وزلفى كما جاء في قوله تعالى : ﴿مَانَعْبُدُهُمْ إِلَّالِيُقَرِبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾.[5]

---

[1]- دلو برهان الدين ، المرجع السابق ، ص 65 .

[2]- سورة النمل ،الآية 24 .

[3]- محمد إبراهيم الفيومي ،المرجع السابق ، ص 264.

[4]- بروكلمان ، **تاريخ الشعوب الاسلامية** ، تر ، نبيه أمين فارس و منير البعلبكي ، ج1 ، ط5 ، بيروت ، 1968 م ، ص 26 .

[5]- سورة الزمر ، الاية 3 .

**المرحلة الرابعة : الطوطمية**

وهناك من يجعل طورا إضافيا لما تقدم وهو ما يعرف ب (الطوطمية ) ينقل صالح احمد العلي على المستشرق الانكليزي ( روبر تسنم سميث ) (Robert TassnSmath) قوله : أن كثرة أسماء الحيوانات النباتات في تسمية معبودات القبائل البدائية هو الذي حمل (سميث ) إلى الاعتقاد بأنها مظهر الطوطمية كان سائدا عند بعض الشعوب القديمة .[1]

[1]- محمد عبد الله دراز ، المرجع السابق ، ص 159 .

# الفصل الثالث :

# الوثنية في شبه الجزيرة العربية

## I. نزوغ العرب إلى عبادة الأوثان

### 1. الحياة الدينية قبل تغلغل الوثنية

يذكر الإخباريون أن العرب كانوا على دين إبراهيم إلى أن جاء عمرو بن لحي فنصب الأوثان ونشر عبادة الأصنام ولاقت دعوته استجابة من أكثر العرب ، ويمكن للباحث أن يتساءل : هل كانت الحنيفية دينا كغيرها من الأديان السماوية الأخرى؟ و إذا كانت كذلك فما تعاليمها وطقوسها؟

**تعريف الحنيفية :**

هي أولى الديانات التوحيدية التي عرفتها البشرية منذ آدم عليه السلام ، وقد ذكر القرآن الكريم الحنيفية على أنها تلك الديانة التي اهتدى إليها إبراهيم عليه السلام بالفطرة .[1]

**الحنيفية لغة:** جاء في لسان العرب أن الحنيفية مأخوذة من حنف و تحنف أي مال ، والحنف والحنيف هو المائل من خير الى شر والعكس ، وقيل الحنف ( بفتح الحاء و النون ) : الإعوجاج في الرجل ، ومنه حنف ( بفتح النون ) عن الشيء : مال ورغب عنه ، والاحنف : صاحب الرجل الحنفاء ، أما الحنيف فهو المائل ، وقد فسر بعضهم الحنيف : بأنه المسلم الذي يتحنف عن الأديان أي يميل إلى الحق .[2]

**اصطلاحا** : فتطلق على كل من كان على دين إبراهيم عليه السلام ، والذين اتبعوه من عبدة الأوثان وعدلوا عن الشرك بالله ، ومالوا إلى عبادة الإله الواحد الصمد[3] .

---

[1]- عولمي ربيع ، **مكة ودورها الثقافي والدين في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام** (خلال القرنين الخامس والسادس ميلادي)، رسالة ماجستير في التاريخ القديم ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،قسم التاريخ والأثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2008م ، ص143.

[2]- ابن منظور ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 138 .

[3]- الزبيدي ، المرجع السابق ، ج6 ص77 .

إن المصادر والمراجع المتوفرة لا تسمح برسم صورة واضحة عن الحنيفية ، فأتباعها فئة قليلة ، ولا يرتبطون بكتاب ديني وليس لهم أماكن خاصة للعبادة ، ولكنهم حافظو على شريعة إبراهيم عليه السلام وقواعدها من حج و إختتان و اغتسال من الجنابة و الإمتناع عن شرب الخمر و أكل ذبائح الوثنيين ويمكن تلخيصها فيما يأتي :

**الحج:** كان للعرب قبل السلام بيوت يحجون إليها ، ككعبة ذو الخلصة وهي الكعبة اليمانية ، وكعبة الطائف وهي بيت اللات ، لكن أشهرها كعبة مكة معقل الديانات [1].

**شعيرة الطواف:** من الشعائر التي أدتها العرب ، وكانت العرب تطوف بالبيت وكان طوافهم سبعة أشواط . [2]ويختلفون في الطواف فمنهم من يطوف عريانا وهم الحلة ومنهم من يطوف في ثيابه وهم الحمس ، وهناك صنف ثالث وسط بين الحلة و الحمس وهم الطلس [3].

**الرجم:** أي رمي الحجارة ، لقد ذكر الازرقي في هذا السياق : أن إبراهيم عليه السلام لما أتى المناسك ، دخل منى وهبط من العقبة ، تمثل له إبليس عند جمرة العقبة ، فقال له جبريل : ارمه ، فرماه إبراهيم بسبع حصيات فغاب عنه ، ثم برز له ثانية عند الجمرة الوسطى ، فرماه ، ثم برز له ثالثة عند الجمرة السفلى فرماه بسبع حصيات حتى ساح في الأرض[4].

---

[1]- عولمي ربيع ، المرجع السابق ، ص158.

[2]- شوقي ضيف ، المرجع السابق ، ص 92 .

[3]- **الحلة** : وهم خزاعة لنزولها مكة ومجاورتها قريش ، وكانوا يطوفون في ثياب جدد ، وإلا طافوا عراة . **الحمس** : التحمس : التشدد في الدين ، وهم قريش وكانوا يطوفون في ثيابهم . **الطلس** : هم طائفة وسط بين الحلة والحمس ، كانوا يأتون من أقصى اليمن طلسا من الغبار قيطوفون بالبيت في تلك الثياب . أنظر .الفاسي ، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** ، تح ، مصطفى محمد الذهبي ، ج2 ، ط2 ، مطبعة النهضة ، مكة ، 1999م ، ص75.

[4]- الأزرقي ، **أخبار مكة** ، المرجع السابق ،ج1 ، ص43 .

**كسوة الكعبة:** درجت العرب على كسوة الكعبة منذ القديم ، وقد ذكر المسعودي في هذا : أن أسعد أبو كرب الحميري[1]هو أول من كسا الكعبة وقال أسعد في هذا :

وكسونا البيت الذي حرم الله ملاه مقصبا و بـــــرودا .

وأقمنا به من الشهر عشرا وجعلنا لبابه إقليـــــــدا .

وخرجنا منه نؤم سهيـــلا قد رفعنا لواءنا معقـــــودا [2].

**الإعتكاف:** ذكر أهل الأخبار أن الحنفاء كانوا يعتكفون في الاماكن البعيدة الخالية ، في الكهوف وفي البراري والجبال ، يتحنثون ويتعبدون فيها بعيدا عن الانظار ، يريدون الخلوة ، ويلتمسون الدين الحق ، وهم بهذه الاماكن ومنها غار حراء كانوا يجلبون معهم الأضاحي ويطلقون عليها اسم الهدي والقلائد [3].

وقد ذكر الإخباريون نفر من هؤلاء الأحناف رغم تأكيدهم بأن بعضهم كان نصرانيا ، وسأقتصر على ذكر نماذج منهم ، لأن المقام هنا لا يتسع لذكر كل الأحناف الذين وجدوا في تلك الفترة ، منهم زيد بن عمرو بن نفيل وهو ابن عم عمر بن الخطاب ، فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية ، وفارق دين قومه فاعتزل الأصنام و الاوثان والميتة والدم والذبائح التي تذبح على الاوثان ، ونهى عن قتل الموءودة ، وقال : أعبد رب إبراهيم [4].

---

[1]– أسعد أبو كرب الحميري ، هو تبان أسعد أبو كرب الذي قدم من اليمن الى يثرب ، وعمر البيت الحرام و كسا الكعبة . أنظر : المسعودي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص16 .

[2]–عولمي ربيع ، المرجع السابق ،ص161.

[3]– **القلائد** : هي حيوان الذي يسوقه الحجاج ليذبح قربان شكر للآلهة ، يضعون على عنقه قلادة من جلد أو ألياف الشجر أو فتيل الخيط ،أنظر : أحمد إبراهيم الشريف ، المرجع السابق ، ص 156 .

[4]– ابن هشام ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 167 -168 .

ومن الحنفاء المعدودين الشاعر أمية بن أبي الصلت الذي كان أحسن الحنفاء حظا في بقاء الذكر ، بسبب ذيوع شعره الديني ، وقد أدرك الإسلام لكنه لم يسلم شأنه في ذلك شأن أبي عامر الراهب ، وكان أمية يوما ينشد :

كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفيـــة زور.

وقد قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم : " آمن شعره وكفر قلبه ".[1] ومن الحنفاء أيضا أبو عامر بن صيفي الذي يعرف باسم الراهب لأنه كان ترّهب قبل ظهور الاسلام ، ولبس المسوح تعبدا .وذكر الاخباريون من الحنفاء قس بن ساعدى الايادي[2] ، الذي يعد شاعرا وحكيما وخطيب العرب قاطبة ، ومن الذين عدّوا من الحنفاء زهير بن أبي سلمى ، الا ان بعض الاخباريين مثل المسعودي و أسعد أبو كرب الحميري وعبيد بن الابرص تحفظوا من ذلك ومن شعره يقول :

فلا تكتمن الله ما في صدوركم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم .

يؤخر فيودع في كتاب فيدخـــر ليوم الحساب او يعجل فينقم .

و فحوى هذين البيتين أن زهير يقر بوجود إله عالم بكل ما في النفوس هو الله . فلا يجوز كتمان شيء عنه .[3] ويتضح مما سبق أن الحنيفية طقوس و شعائر مارسها إبراهيم عليه السلام منذ بناء البيت العتيق ، ومن بعده ابه إسماعيل عليه السلام و أبناءه الذين انتشروا في شبه الجزيرة العربية ، ونشروا معهم الدين الحنيف ، ومع الأيام اندثر هذا الاعتقاد ليترك المكان لعبادة الاصنام.

[1]- ابن كثير ،**البداية و النهاية** ، المرجع السابق ، ج2 ، ص250 .

[2]- قيس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك الإيادي ( ت حوالي 600 م ) ، من خطباء العرب في العصر السابق للإسلام ، أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يسلم . أنظر ، الجاحظ ، **البيان و التبيين** ، ج1 ، ص 37 .

[3]- عولمي ربيع ، المرجع السابق ، ص167 .

## 2. ظهور الوثنية في البلاد العربية وتطورها :

يلاحظ ان الروايات التي اعتمدها المهتمون بدراسة المعتقدات الدينية عند العرب لأجل تفسير وثنية العرب تعتمد ان الدين كان في البدء التوحيد ثم نشأت الوثنية ، و ان التوحيد عندهم ارتبط بإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في مكة ، ومكن ثم تفرق أبناء اسماعيل عن البيت العتيق ، فحملوا معهم بعض الاحجار من مكة حبا لها و تعظيما لشأنها ، وحيثما نزلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة ، حتى استبدلوا ديانة التوحيد بتقديس الحجارة ، فتحولوا الى الوثنية .[1]

أ. **الوثنية المحلية** : بعد أن تطرقنا إلى بداية ظهور الوثنية في شبه الجزيرة العربية وكيف غيرت العرب دين إبراهيم وإسماعيل عليها السلام من التوحيد الى الوثنية سنذكر بعض مظاهرها.

### أولا : عبادة الكواكب و النجوم

ذكر بعض العلماء أن عبادة أهل الجاهلية كانت في الأصل عبادة كواكب وان أسماءالأصنام و الآلهة و أن تعددت وكثرت فإنها ترجع في أصولها إلى ثالوث كوكبي سماوي هو الشمس والقمر والزهرة ، وهي ترمز إلى عائلة مقدسة تتألف من الأب القمر و الأم الشمس و الابن الزهرة كما أسلفنا الذكر ، وكانت عبادة هذه الكواكب معروفة وتشكل آلهة بلاد الرافدين الرئيسية.[2]

**الشمـس** : أشار القران الكريم الى عبادة الشمس ، وبالأخص إلى عبادة السبئيين لها من خلال حديث النبي سليمان عليه السلام للهدهد قال تعالى : ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ، لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ، فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ، إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ

[1]- ابن الكلبي ، المرجع السابق ، ص 46 .

[2]- جواد علي ،المرجع السابق ، ج6 ، ص50 .

مِنْ كُلِ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ، وَجَدَتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ﴾[1]، ذكر المفسرون أن المرأةهي ملكة سبأ ( بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان ) كانت وقومها مجوسا يعبدون الشمس من دون الله ، وقيل جعلوا الشكر لله أن يسجدوا للشمس من دون الله ، تعظيما لها على ما أودع الله سبحانه في طباعها من الاثار الحسنة .[2]

ومثلما كانت عبادة الشمس شائعة في بلاد اليمن وجنوب الجزيرة كانت كذلك شائعة بين أهل الأنباط و التدمريين وكانت تمثل عندهم الإله الأكبر وهي اللات والشمس أنثى في الجنوب ، أما عند التدمريين فهي اله ذكر . وخلاصة القول ان عبادة الشمس كانت شائعة وانتشرت في بلاد العرب كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم في اكثر من مورد [3].

**القمـــر** : أشار القرآن الكريم الى عبادة القمر ، بقوله تعالى :﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَمْسُ وَالقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاُسْجُدُوا لِلهِ الذِي خَلَقَهُنَّ﴾[4] جاء في تفسير هذه الآية ، لقد اخبر الله سبحانه وتعالى أن الشمس والقمر محدثان وهما آيتان إنما تدلان على وجود خالق عظيم ، ويمثل السجود نهاية التعظيم ، وهو لا يليق إلا برب العالمين ، ونستدل من ذكر الشمس والقمر معا في القرآن الكريم على أن عبادتهما كانت معا ، فلابد أن القمر كان الها معروفا كما الشمس بالنسبة إلى البدوي الذي يعيش في الصحراء ، فكان القمر يضيء له مضارب أقدامه فضلا عن إن أشعته الفضية كانت تعكس في نفسه أنوار للراحة والهدوء والأمان ، وهو يحدوا إبله في الليالي الصحراوية المخيفة .[5]

[1]- سورة النمل ، الآية 20 – 24 .
[2]- الطبري ، المرجع السابق ، ج1 ، ص347 .
[3]- جواد علي ، المرجع السابق ، ج6 ، ص55 .
[4]- سورة فصلت ، الآية 37 .
[5]- جواد علي ، المرجع السابق ، ج6 ، ص52 .

وكانت قبيلة حمير والعرب الجنوبيين يعبدون القمر وعرف عندهم بأسماء متعددة منها (سين ) و( ود ) و ( المقة ) واللفظ المشترك لهذه الاسماء هو ( أيل ) أي الله أو الإله ، واتخذوا له صنما على شكل عجل يعبدونه ويسجدون له ويصومون لأجله أياما معدودة في كل شهر ثم يأتون إليه بالطعام و الشراب فإذا فرغوا من الأكل أخذوا بالرقص والغناء وأصوات المعازف بين يديه .[1]

**الزهـــرة** : هي معبود الشعوب القديمة ، وقد سماها الهنود ( مايا ) و الفرس ( ميترا ) و الفينيقيون ( عشتروت ) والآشوريون ( انا بتيس) و اليونان و الرومان ( فينوس ) وأصطلح العرب على تسميتها بالزهرة لأنها آلهة الجمال والحب وتمثلت بمعاني البياض والحسن قال الشاعر :

قد وكّلتني طلتي بالسّمسره وأيقظتني لطلوع الزّهـــره[2].

**الثـريا:** أشار بعض المفسرين الى النجم المذكور في الآية : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾[3]، والمقصود به الثريا ، وجاء في تفسير قوله تعالى :﴿ النَّجْمُ الثَّاقِبْ﴾[4] إن النجم الثاقب هو الثريا وهو المضيء والعالي الشديد العلو ، قال الشعبي وغيره : الخالق يقسم بما شاء من خلقه على اعتبار أن الثريا من سائر مخلوقاته سبحانه وكانت العرب تسمي الثريا نجما [5].

ويمكن أن نستدل من إشارة القران الكريم المتقدمة وقول المفسرين في المقصود بالنجم الثريا وهي من الكواكب المؤلهة المعبودة عند العرب وكانت بنظرهم مانحة الغيث في بلاد يسودها الجفاف ، لقد

[1]- جواد علي ، المرجع السابق ، ج6 ، ص52 .
[2]- ابن منظور ، المرجع السابق ، ج4 ، ص332 .
[3]- سورة النجم ، الآية 1 .
[4]- سورة الطارق ، الآية 3 .
[5]- ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** ، المرجع السابق ،ص 1775 .

قالوا اذا رايتا لثريا تدبر فشهر نتاج وشهر مطر ، ويقول ما طلعت الثريا و لا ناءت إلا بعاهة في الناس وفي الإبل و غربها أعيه من شرقها .[1]

**الشّعريان** : الشّعرى كوكب نير يقال له المرزم يطلع بعد الجوزاء وطلوعه في شدة الحر والعرب تطلق اسم الشّعريين على الشّعرى العبور التي في الجوزاء والشعرى الغميصاء التي في الذراع ، والشعرى العبور يقال انه عبرت السماء عرضا في رواية أن سهيلا و الشعرى كان ا زوجين وتزعم العرب أن الشعريين أختان لسهيل و أنها كانت مجتمعة فانحدر سهيل فصار يمانيا وتبعته الشعرى اليمانية فعبرت البحر فسميت عبورا و أقامت الغميصاء مكانها فبكت لفقداهما حتى غمصت عيناها فسميت غميصاء لأنها أخفى من الأخرى .[2]

و الشعرى جاء ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى :﴿ وَأَنَّه هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى ﴾[3] جاء في تفسير هذه الآية أن الله تعالى ذكر انه هو رب الشّعرى دلالة على بطلان ربوبية الشعرى كما كان يعتقد بعض من كان يعبدها من العرب .

واختلف فيمن عبد الشعرى ، ففي رواية كانت تعبدها حمير وخزاعة ، وقيل أن اول من عبدها رجل من خزاعة يقال له وجز بن غالب بن عامر بن الحارث بن غبشان ، ويذكر الآلوسي : أن بعض قبائل لخم وخزاعة وحمير وقريش عبدت الشعرى .[4]

ويمكن القول أن العرب قبل الاسلام عرفوا عبادة النجوم والكواكب وعظموها إما تقربا أو رهبة وخشية ، فبعضهم نظر إليها على اساس انها مصدر الخير والبركات وهي مصدر الغيث ، وكانت تمثل

[1]- ابن منظور ، المرجع السابق ، ج4 ، ص 268 .
[2]- نفسه ،ص 410 .
[3]- سورة النجم ، الآية 49 .
[4]- الالوسي ، المرجع السابق ، ص 561 .

رفيقه في حله وترحاله ، فكان يعرف بها جهات الشمال والجنوب وهو يسير في مجاهل الصحراء الرملية الموحشة فلا غرابة في عبادته لها [1].

**ثانيا : عبادة الجن**

**لغة** : إن أكثر الذين عرّفوا الجن مجمعون أنها كلمة عربية تتضمن معنى التخفي والتستر ، فجن الشيء يجنه جناً: ستره وكل شيء ستر عنك فقد جن عنك ، وفي الحديث جن عليه الليل ، أي ستره ، وبه سمي الجن لاستتارهم و اختفائهم عن الابصار . ومنه سمي الجنين لاستتاره في البطن ، وجن الليل شدة ظلمته .[2]

**اصطلاحا** : وجاء في تعريف الجن أنها أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة والقيام بالأعمال الشاقة وهم خلاف الإنس ، وقد تصور العرب الجن أنها تشبه البهائم ذات شعور طويلة وهي كائنات غير مرئية و اعتقدوا أنها قادرة على الظهور والاختفاء وتغيير شكلها والظهور بأشكال إنسانية أحيانا ،[3]قال تعالى :﴿وَالجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾[4]. والجان : أبو الجن ، وقيل إبليس ، وقيل هو اسم لجنس الجن ، والسّموم في اللغة : الرياح الحارة تكون بالنهار ، وقد تكون بالليل ، قيل سميت سموما لأنها بلطفها تدخل مسام البدن[5] . ونار السموم التي خلق الله منها الجان جزء من سبعين جزء من نار جهنم .[6]

---

[1]- زيدان خلف هادي الموزاني ، المرجع السابق ، ص137.

[2]- ابن منظور ، المرجع السابق ، ج13 ، ص92 .

[3]- القزويني ، **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات** ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ( د – ت ) ، ص259 .

[4]- سورة الحجر ، الآية 27 .

[5]- ابن منظور ، المرجع السابق ، ج4 ، ص 177 .

[6]- الزمخشري ، المرجع السابق ، ج2 ، ص390 .

أما عن عبادة بعض العرب للجن فقد أشار القران الكريم الى ذلك في قوله تعالى :﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾[1].ويذكر ابن الكلبي : أن بني مليح من خزاعة كانوا يعبدون الجن ،ويزعمون أنها كائنات تترآى إليهم [2]. وفيهم نزل قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾[3]، أي أن الالهة التي تعبدونها وتشركونها في عبادة الله عباد مثلكم لا تضر ولا تنفع .[4]

**ثالثا : الجبت والطاغوت**

**الجبت** كلمة تطلق على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك ، وقيل الجبت كلمة ليست عربية ، وعن سعيد بن جبير : هي كلمة حبشية، وقيل الجبت هو كل ما عبد من دون الله وهي مرادفة لكلمة الطاغوت من حيث المعنى .[5]

**الطاغوت** لفظة أصلها من طغى طغيا وطغيانا : وهو ما جاوز القرد و ارتفع و غلا في الكفر و اسرف في المعاصي والظلم ، والطاغية : الجبار و الاحمق و المتكبر ، و الطاغوت اللات و العزى و الكاهن و الشيطان ، وكل رأس ضلال و الاصنام وكل ما عبد من دون الله ، والطاغوت يقع على الواحد و الجمع و المؤنث و المذكر.

[1]- سورة سبأ ، الآية 41 .
[2]- ابن الكلبي ، المرجع السابق ، ص34 .
[3]- سورة الأعراف ، الآية 194 .
[4]- الطبري ، المرجع السابق ، ج6 ، ص149 .
[5]- ابن منظور ، المرجع السابق ، ج2 ،ص 21 .

**رابعا : عبادة الاشجار**

**شجيرات العزى** قال تعالى : ﴿أَفَرَءَيْتُمْ اللَّاتَ وَ العُزَّى ﴾[1]، قال ابن كثير : أن العزى كانت شجرة عليها بناء وأستار ونخلة وهي بين مكة والطائف وكانت قريش تعظمها [2]. وياقوت يجعل العزى : ثلاث شجرات سمرات، وقد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى العزى فقطع الشجرة وهدم البيت وكسر الوثن .[3]

ب. **الوثنية الخارجية:** هناكمن يرى أن الديانة الوثنية ديانة وافدة على شبه الجزيرة العربية ، وحسب ابن الكلبي : " أن عمرو بن لحي الخزاعي مرض مرضا شديدا ، فقيل له : إن بالبلقاء[4] من الشام حمة إنأتيتها برأت ، فاتاها فاستحم بها فبرأ ، و وجد أهلها يعبدون الأصنام ، فقال : ماهذه ؟ فقالوا : نستسقيها المطر ونستنصر بها العدو فسألهم أن يعطوه منها ، ففعلوا ، فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة .[5]

[1]- سورة النجم ، الآية 19 .

[2]- ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** ،المرجع ،ج4 ، ص 223 .

[3]- ياقوت الحموي ، المرجع السابق ،ج4 ن ص116.

[4]- **البلقاء** : موضع من أعمال دمشق يقع بين الشام و وادي القرى . أنظر ، ياقوت الحموي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص489 .

[5]- ابن الكلبي ، المرجع السابق ، ص 8.

لذلك ذكر الإخباريون أن عمرو بن لحي هو أول من غير دين إسماعيل فنصب الأوثان ، وسيب السائبة[1] ، ووصل الوصيلة[2] ، وبحر البحيرة[3]وحمي الحامي[4] .

وفي هذا السياق قال الله تعالى :﴿مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.[5]

### 3. الأديان الوافدة على شبه الجزيرة العربية:

أ. **اليهودية:** إن من الصعوبة بمكان تحديد تاريخ دقيق للوجود اليهودي ، و اليهودية كديانة في شبه الجزيرة العربية ، والاماكن التي نزلوا بها ووصلوا إليها .

وفي هذا السياق يرى جواد علي : أن أغلب المستشرقين ومنهم مارغليون "Margoliouth " و استنادا إلى دراسة أسماء يهود الحجاز قبل الإسلام ، يتفقون على أن أولئك اليهود لم يكونوا يهودا حقا دما و عرقا ، بل كانوا عربا تهودوا بتأثير اختلاطهم باليهود وبالعشائر اليهودية التي جاورتهم بعد دخولها بلاد العرب .[6](أنظر الملحق رقم 05 ص 107 ).

بينما ينكر اليعقوبي وجود طوائف يهودية أصلية ، أي يهود هاجروا من فلسطين الى الجزيرة العربية قبل الاسلام بل و يؤكد أن القائل اليهودية التي كانت في شبه جزيرة العرب هي من أصل عربي

---

[1]- **السائبة** : هي الناقة تسيب في الجاهلية للنذر ، والتي تلد عشر إناث ليس بينهن ذكر . أنظر ، ابن هشام ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص68 .

[2]- **الوصيلة** : وهي الشاة إذا أنجبت عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ليس بينهن ذكر جعلت وصيلة . أنظر ، إبن هشام ، المرجع السابق ، ج1 ، ص68 .

[3]- **البحيرة** : وهي ابنة السائبة ، وهي الناقة التي تشق أذنها فلا يركب ظهرها ولا ينتفع بها وتترك لآلهتهم . أنظر ، ابن هشام ، المرجع السابق ، ج1 ، ص69 .

[4]- **الحامي** : هو الفحل الذي نتج له عشر إناث متتابعات ليس بينهن ذكر ، حمي ظهره فلم يركب وخلي في ابله يضرب فيها ، ولا يمنع من ماء ولا مرعى . أنظر ، ابن هشام ، المرجع السابق ، ج1 ، ص69 .

[5]- سورة المائدة ، الآية 103 .

[6]- علي جواد ، المرجع السابق ، ج6 ، ص 530 .

ويقول: أن قبيلة بني النضير[1] فخذ من جذام ، إلا أنهم تهودوا ، وكذلك بالنسبة لبني قريظة [2]، فهم إخوة بني النضير [3].أما أوليري " D' Leary " فيرى احتمال أن تكون قبيلة بني قينقاع من أصل عربي تهودت أو من بني أدوم ،[4]وربما بدأت هجرات اليهود منذ خراب هيكلهم الأول على يد نبو خذنصر البابلي سنة ( 586 ق . م ) ، ويحتمل أن تكون بعض الجماعات من اليهود قد اتجهت إلى شمال شبه الجزيرة العربية ، فهي أكثر أمنا و سلامة ، و تمثل الامتداد الطبيعي لفلسطين و لمملكة يهوذا الجنوبية خاصة

أما جواد علي فيرى أن اليهود قدموا الى شبه الجزيرة العربية ضمن جيش نبونيد حينما جاء إلى تيماء في منتصف القرن السادس قبل الميلاد ، واتخذها عاصمة له ومواضع أخرى مثل يثرب و استوطنوا وادي القرى إلى ظهور الاسلام ،ومن قبائل جزيرة العرب المتهودة ، ما ذكره صاعد الأندلسي : " قبائل بني حمير ، وبني الحارث بن كعب ، وكندة ، وبنو كنانة "[5]واليهود رغم قلتهم فقد فقد كان لهم تأثير كبير على سكانها ، فقد بثوا سلوكيات دنيئة دخيلة على السكان الأصليين وغريبة على الأخلاق العربية ، ومن هذه السلوكيات : التعامل بالربا ، وشرب الخمر ، والزنا ، وفتح بيوت اللهو والحانات .[6]

---

[1]- **بنو النضير** : هم فخذ من جذام إلا أنهم تهودوا ونزلوا بجبل يقال له النضير فسموا به ، وهم إحدى القبائل اليهودية التي كانت تسكن يثرب . أنظر ، ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، المرجع السابق ،ج4 ، ص82 .

[2]- **بنو قريظة** : هم فخذ من جذام إخوة النضير ، وقيل أن قريظة جدهم بعقب الخندق ، وهم قبائل يهودية كانت تقطن يثرب . أنظر ، ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، المرجع السابق ، ج4 ، ص90.

والنهاية ، ج2 ن ص175 .

[3]- اليعقوبي ، **تاريخ اليعقوبي** ، ج1 ، ط6 ، دار صادر ، بيروت ، 1995م ، ص 40 .

[4]- O'leary De Lacy ,ArbiabeforeMuhammed , London , 1960,-P .173 .

[5]- جواد علي ، المرجع السابق ، ج6 ، ص 531 .

[6]- نفسه ، ص536.

**ب.المسيحية** : تعد المسيحية الديانة السماوية التوحيدية الثالثة التي ظهرت بعد الديانة الحنيفية و اليهودية من الناحية الكرونولوجية ، وقد نشأت في الشرق الأدنى القديم ، و تحديدا في بلاد الشام على عهد المسيح عليه السلام ، الا أن وجودها في شبه الجزيرة العربية كان في الجنوب أكثر من انتشارها في الحجاز ، ولم يكن بالشكل الذي كانت عليه الحنيفية واليهودية في الحجاز ، لذلك لما ظهرت النصرانية أخذت تزاحم اليهودية في بلاد الشام ثم في شبه الجزيرة العربية ،و بالضبط في واحات يثرب و خيبر و دومة الجندل و تيماء و تبوك [1].

ويبدو أن دخول المسيحية إلى شبه الجزيرة العربية كان انطلاقا من ثلاثة مداخل : سورية في الشمال ، والبلاد الرافدين في الشمال الشرقي ، والحبشة في الغرب وكانت ـ المسيحية ـ قد انتشرت في الحبشة قريب عام 320م.

وقد ساعد على ذلك أيضا وجود مبشرين مسيحيين سوريين ، أهمهم كان الراهب " فيميون " حيث أسس كنيسة نجران المشهورة في التاريخ وهي كنيسة يعقوبية .[2]

**ج. المجوسية** وهي نحلة عرفت عند بعض الجاهليين عن طريق الفرس الذين كانوا يعتقدونها .

والمجوسية نحلة تقوم على أصلين : النور و الظلمة ، وتزعم أن الخير من فعل النور وأن الشر من فعل الظلمة ، كما يقدسون النار ، وهي عندهم رمز لكثير من الأمور ، وقد أخذ بعض العرب عنهم هذه الاعتقادات إما عن طريق الحيرة ، وإما عن طريق اليمن التي احتلها الفرس بعد أن طردوا الأحباش منها ، وقد كان لمكة اتصال وثيق بالحيرة ، كما كان للحجاز اتصال باليمن .[3]

[1]- جواد علي ، المرجع السابق ، ج6 ، ص582 .
[2]- سميح دغيم ، المرجع السابق ، ص68.
[3]- جواد علي ، المرجع السابق ، ج6 ، ص 691 .

## II. ممارسة الوثنية في شبه الجزيرة العربية

### 1. أصنام العرب

كانت أصنام العرب في الجاهلية على أشكال مختلفة ، وكانت هذه الاصنام تعتبر ألهتهم المقدّسة ، فعبدوها وقدموا لها القرابين ، أما أشهر هذه الاصنام فهي أصنام الالهة( أنظر الملحق رقم 04 ص 106) .

#### أ. أصنام الآلهة :

**مناة** : ورد ذكرها في القران الكريم :﴿ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى ﴾[1] ، ويرى ابن الكلبي أنها صنم أنثى يعد من أقدم الأصنام ويليه من حيث القدم اللات و العزى ، أما عن تسميتها فجاء في تفسيري قوله تعالى : ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾[2] ، إن المشركين عدلوا في أسماء الله فسموا بها أوثانهم فاشتقوا مناة من المنان ، وقيل أن مناة صخرة سميت بذلك لان دم النسائك ، كان تمنى عندها ـ أي تراق ـ أو كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركا بها [3].

وعن مكان مناة فقد كان منصوبا على ساحل البحر من ناحية المشلل[4] بقديد .وفي رواية الأزرقي عن ابن إسحاق : أن عمرو بن لحي هو من نصب مناة على ساحل البحر مما يلي بقديد .

وعن القبائل التي عبدت مناة فقد قيل انها كانت للأزد و غسان . وذكر الطبري أن مناة بيت كان يعبده بنو كعب ، ويذكر ابن الكلبي ان مناة كانت معظمة عند الاوس و الخزرج بخاصة ومن كان يدين بدينهم من عرب يثرب و الازد وغسان .

---

[1]– سورة النجم ، الآية 20.

[2]– سورة الأعراف ،الآية 180 .

[3]– ابن الكلبي ، المرجع السابق ، ص 16 .

[4]– **المشلل** : هو الجبل الذي ينحدر منه إلى قديد ناحية البحر ، وقيل أنه وادي قريب من المدينة . أنظر ، الحموي ، المرجع السابق ، ج5 ، ص204 .

ضلت عبادة مناة معروفة عند العرب حتى عام الفتح سنة ( 8 هـ/ 629 م )، عندها أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم الامام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه الى مناة وهدم معبدها وأخذ ما فيه من الهدايا الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان من ضمنها سيفين أهداهما ملك غسان الحارث بن جبلة ( 528 ـ 569 هـ ) إلى مناة .[1]

**اللات** : من أصنام العرب التي ذكرت في القرآن الكريم ، في قوله تعالى :﴿أَفَرَءَيْتُمْ اللَّاتَ وَ العُزَّى ،وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى ﴾[2] اللات بأرض نخلة كانت لقريش ، وهي مشتقة من (لوى ) لأنهم كانوا يلوون عليها ويطوفون بها ويعتكفون عندها للعبادة .

ويذكر ابن الكلبي أن اللات صخرة مربعة بالطائف بنت عليها ثقيف بيتا ، وكانوا يضاهون بها الكعبة ، وكان لها حجاب ويكسونه و يحرمون واديه وكان له سدنه وهم بنو عتاب بن ملك من ثقيف ، حتى انهم إذا قدموا من صفرهم كانوا أول ما يتوجهون إليه هو بيت اللات للتقرب و الشكر على السلامة ، ثم بعدها يتوجهون الى بيوتهم واهلهم .[3]

بقيت اللات تعظم عند عابديها حتى دخلت قبائل ثقيف الاسلام فبعث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، المغيرة بن شعبة ، فهدم اللات وحرقها بالنار.

**العزى** :تدور أغلب روايات المفسرين حول ثلاث أراء فهي اما شجيرات يعبدونها ، أو انها حجر ابيض كانت قريش تعبده حينا من الدهر فإذا ما وجدوا أحسن منه طرحوا الأول وعبدوا الآخر فأنزل الله﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اِتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾[4]أي كانوا يتبعون ما تهوى أنفسهم بغير علم ، والرأي الثالث أنها صنم ، والأرجح من هذه الآراء ما ذهب إليه اغلب المفسرين وهو أن العزى شجيرات أو سمرات.

---

[1]- ابن الكلبي ، المرجع السابق ، ص 13 – 15 .

[2]- سورة النجم ، الآية 13 – 20 .

[3]- ابن الكلبي ، المرجع السابق ، ص 18 .

[4]- سورة الجاثية ، الآية 23 .

وتطورت العزى عند العرب فقد مثلت فصل الشتاء ، وصارت الهة الخصب والرزق حينما قامت على ثلاث شجرات ، وصعدت الى السماء في صورة امرة جميلة وأصبحت نجمة الصباح وسميت الزهرة .[1]

وضلت العزى معبودة عند العرب حتى عام ( 8 هـ / 629 م ) ، عندما فتح المسلمون مكة ، وبعث الرسول صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى العزى فحطم الصنم و هدم البيت وقطع الاشجار.[2]

**هبل** : هو أعظم أصنام قريش ، ويرجح بعض الباحثين في ديانات العرب الجاهليين أن يكون هبل هو إله الخصب بدليل أن الروايات تذكر أن عمرو بن لحي أتى به من الشام ، ونصبه على بئر في بطن الكعبة تدعى الأخشف ، وبما أن مسألة المياه و خصبة الأرض مسالة مهمة عند العرب ، وبما أنهم وضعوا آمالهم في هذا الصنم يرجون المساعدة على الاستسقاء ، فقد أصبح هبل أعظم ألهتهم وسيّدها .[3]

**إساف ونائلة** : تذكر الأخبار أن إسافا هو رجل يقال له إساف بن يعلي ، وأن نائلة هي بنت زيد من جرهم أيضا أقبلا حجاجا ، وقد كان أساف يتعشق نائلة في بلاد اليمن ، ولما دخلا الكعبة ، ووجدا غفلة من الناس ، اختليا ففجر بهما فمسخا حجرين ...ثم أخرجا ليتعظ الناس بهما ، فلما طال مكثهما وعبدت الاصنام عبدا معهما .[4]

**غزالا مكة** :هما صنمان على هيئة غزالين ، وفي الرواية عنها ، " ان عمرو بن الحارث الجرهمي وبعد ان نفت خزاعة جرهما عن مكة خرج بغزالي الكعبة ، وكانا من ذهب ، ثم دفن الغزالين مع من

[1]- ابن الكلبي ، المرجع السابق ، ص21.
[2]- جواد علي ، المرجع السابق ،ج6 ، ص 96 .
[3]- الأزرقي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص64 .
[4]- ابن الكلبي ، المرجع السابق ، ص 9.

دفن " إلى أن كان من امر عبد المطلب حيث وجدهما وه يحفر زمزم ، فأعادهما إلى الكعبة بعد الضرب بالأقداح عليها أمام هبل .[1]

**مناف** : تسمّت بهذا الصنم بعض العرب ، فقيل عبد مناف وخاصة ابناء قريش وصاحب الاصنام لا يجد له موضعا نصب فيه ولا يعرف اين كان ولا من اتى به ،وفي هذا الصنم يقول بلعاء بن قيس :

وقرن قد تركت الطير منه كمعتنر العوارك من مناف.

ويبدو انه كان معبودا بين عرب الشام ، وقد عثر على اسمه في كتابة دونها شخص اسمه ( ابو معن ) على حجر ، توجه به الى الإله مناف ، ليمن عليه بالسعد والبركة ، كما حفرت على الحجر صورة الاله مناف على هيئة رجل ،كما عثر في حوران ورد فيه اسم مناف مع اله اخر .[2]

بالإضافة إلى العديد من الأصنام منها : اليعبوب ، عميانس ، رضى ، سعد ، تهم ، عائم ، سعير ، شمس ، المحرق ،

**د. آلهة الاماكن** : ومن آلهة الاماكن التي قدسها العرب يمكننا ذكر :

**ذو الشرى** : ويروي ابن هشام في السيرة قصة اسلام الطفيل بن عمرو الدوسي فيقول : " أن ذا الشرى كان صنما لدوس وكان الحنا حمّى حموه له ، وبه وشل من ماء يهبط من جبل " لذلك ليس من المستغرب أن يكون العرب قد خلعوا القداسة على هذه المواضع ، وجعلوها مراكز عبادة .[3]

**ذو الخلصة** : يبدوا مما نقله الرواة أن هذ الصنم كان له عند العرب مكانة رفيعة تفوق مكانة ذي الشرى ، حتى قيل انه كان يضاهي في مكانته عندهم ، مكانة أرفع بيت ديني وهو حرم الكعبة ،

[1]- الأزرقي ، المرجع السابق ، ج1، ص 75 .
[2]- جواد علي ، المرجع السابق،ج 6 ، ص 260.
[3]- ابن هشام ، المرجع السابق ،ص 253 .

يقع هذا الصنم بين مكة و اليمن في موضع يدعى " تبالة " على مسيرة سبع ليال من مكة ، وقد كان مروة بيضاء عليها كهيئة التاج عبدته خثعم و بجيلة و أزد و أقربائهم من هوازن .

**ذو الكفين** : ذو الكفين كما هو ظاهر من اسمه ينتسب إلى عضو من أعضاء الإنسان ، ولكن ربما هذا الاسم أطلق على اماكن متعددة ، حيث حمل هذاالصنم من عبّاده ، وذو الكفين كان لدوس ، ثم لبني منهب بن دوس ، حرقه الطفيل بن عمرو الدوسي وه يقول :

يا ذا الكفين لست من عبادك ميلادنا أكبر من ميلادكـا

إني حشوت النار في فؤادك .[1]

**ذو الرجل** :يبدو ان الاخبار قليلة عن هذا الصنم ، وذكره الزبيدي في تاج العروس ، فقال : إنه صنم حجازي .[2]

## 2. المدن والمقامات الدينية :

### أ ـ أهم المدن الدينية :

**مكة:** من أهم المدن الدينية عند العرب ، وقد اختلف الإخباريون في اشتقاق كلمة" مكة " ، ويذكر ياقوت الحموي تفسير مكة اللغوي : مكة بالفتح تعني مُكِيتْ يده تمكا مكا شديدا إذا غلظت ، و المكاء بتخفيف الكاف والمد : الصفير ، من مكا الانسان يمكو و مكاء : صفر بفيه ، و كانوا يطوفون بالبيت عراة يصفرون بأفواههم ,يصفقون بأيديهم ، فكأنهم كانوا يحكون صوت المكاء.[3]

[1]– ابن الكلبي ، المرجع السابق ، ص 37 .

[2]– الزبيدي ، **تاج العروس** ، ج7 ، دار صادر ، بيروت ،( د ـ ت ) ، ص 340 .

[3]– ياقوت الحموي ،**معجم البلدان** ، ج5 ، المرجع السابق ، ص ص 210 – 211 .

وقد أوردوا أسماء كثيرة بلغت نحو الثلاثين اسما منها ثمانية أسماء ذكرت في القرآن الكريم [1] ـ مكة و بكة و أم القرى و القرية و البلد والبلدة و معاد و البلد الأمين ـ كما وردت في السنة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم : " إن الله حبس على مكة الفيل ، وسلط عليها رسوله و المؤمنين وإنها لن تحلّ لأحد إن كان قبلي و إنها أحلّت لي ساعة في نهار ، وأنها لن تحلّ لأحد من بعدي ، فلا ينفر صيدها ولا تختلى شوكها ولا تحل ساقطتها إلا لمنشد ، ومن قتل له قتيل فهو بخير الناظرين إما أن يفدي و أما أن يقتل " .[2]

**الطائف:** وهي المركز الوثني الثاني في الحجاز بعد مكة ، ويعتقد أن سبب التسمية تعودالى الطواف حول صنم الاله " اللات " لذلك سميت بالطائف ، وكانت تسمى في القديم " وج " وهو اسم وادي وج الذي ينسب إلى وج بن عبد الحي من العماليق.

تقع الطائف على ظهر جبل غزوان من جبال السراة مناخها معتدل ، وهي طيبة الهواء شمالية ، باردة المياه ، وكانت مصيفا لأهل مكة ، وكان ينزل بالطائف بالإضافة إلى بني ثقيف ، جماعة من حمير وقوم من قريش ، كما سكنها جماعة من هوازن و الاوس و الخزرج و مزينة و جهينة .[3]

**يثرب:** تقع يثرب على بعد 500 كلم شمالي مكة في بسيط من ارض مكشوفة من سائر الجهات ، كثيرة المياه و الشجر و الدوحات ، وأقرب الجبال اليها هو جبل أحد ، وتكثر الوديان التي تحيط بها على مسافات متفاوتة ، وفيها أيضا ثلاث حرات ، وهي حرة واقم من الشرق ، وحرة الوبرة من الغرب ، وحرة قباء في الجنوب.

---

[1]– تقي الدين الفاسي ، **شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام** ، تح ، مصطفى محمد الذهبي ، ج1 ، ط2 ، مطبعة النهضة الحديثة ، مكة ، 1999م ، ص93 .

[2]– البخاري ، **صحيح البخاري** ،كتاب الحج ، باب : لا ينفر صيد الحرم ، تح ، محب الدين الخطيب وآخرون ، ج1 ، دار إحياء التراث العربي ،1400هـ ، ص315.

[3]– ياقوت الحموي ، المرجع السابق ، ج4 ، ص10 .

ويزعم الرواة أن اول من نزل بيثرب هم العماليق ، وكان يسكن المدينة منهم بنو هف ، وسعد بن هفان ، وبنو مطرويل .

كما توافد عليها اليهود بعد قيام الرومان بتشتيتهم في أورشليم وطردهم منها وتهديم معبدهم على يد الإمبراطور طيطس 70م ، ونزلوا في أخصب الاماكن من بقاع الحجاز : يثرب ، فدك ، خيبر ، وادي القرى ، تيماء ، كما نزل بعضهم اليمن وتمكن من تهويد جماعة من أهلها .[1]

وبذلك تعتبر يثرب مركزا مهما من مراكز اليهودية في شبه الجزيرة العربية قبل مجيء الاسلام .[2]

**الحيرة:** تقع الحيرة جنوبي الكوفة على بعد نحو ثلاث أميال وعلى موضع يقال له النجف ، ويعود تاريخ إنشاءها الى عام 132م[3] ، وقد اشتهرت برقة هوائها وصفاء جوها وعذوبة مائها ،وكان سكان الحيرة ثلاث طوائف :

**عرب الضاحية:** هم الذين يسكنون الخيام وبيوت الشعر و الوبر.

**العباد** :هم الذين سكنوا الحيرة وبنو بيوتا فيها وأنشأوا قصورا ، وهم لفيف من النصارى الذين تجمعوا من عدة قبائل .

**الاحلاف:** هم الذين لحقوا باهل الحيرة ولم يكونوا من تنوخ الوبر ولا من العباد .[4]

[1]-جواد علي ، المرجع السابق ، ج4 ،ص178 .
[2]- سميح دغيم ، المرجع السابق ،ص177 .
[3]- جواد علي ، المرجع السابق ، ج4 ، ص6.
[4]- الطبري ، **تاريخ الطبري** ، المرجع السابق ، ص822 .

وأهم اعتقاد ديني انتشر في الحيرة قبل الاسلام ،هو المسيحية ، حتى أصبحت الحيرة فيما بعد أحد أكبر مراكز النصرانية في شبه الجزيرة العربية ،والى جانب النصرانية الغالبة في الحيرة ، كان هناك عبدة الاصنام ، والصابئة والمجوس ،وبعض اليهود.[1]

**مدن أخرى:** نذكر منها نجران وصنعاء ، هاتان المدينتان كانتا بالإضافة إلى الحيرة و الانبار من أهم المراكز النصرانية ، وفي نجران أنشأ الاحباش بعد احتلالهم اليمن الثانية ، كنيسة عظيمة لقّبوها فيما بعد ب" كعبة نجران " ، أما صنعاء فقد بنى فيها أبرهة كنيسة سمّاها القليس ، ونصب فيها الصلبان من الذهب والفضة و منابر من العاج .[2]

**ب ـ المقامات والبيوت الدينية :**

**الكعبة:** يقول ياقوت الحموي " إن أول ما خلق الله في الارض مكان الكعبة ، ثم دحى الارض من تحتها ، فهي سرة الارض ووسط الدنيا و ام القرى " ، ويقولون ان الله أمر الملائكة أن يبنوا له بيتا في الارض يعوذ به من سخط عليه من بني آدم ، فبنو حيال البيت المعمور ـ الذي هو تحت العرش ـ وعلى قدره ومثاله ، وأمر من في الارض أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور [3]، وضمن هذا الإطار تفهم الآية :﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلعَالَمِينَ﴾[4].

ثم بنى آدم أساس الكعبة بعد تهدم ما بنته الملائكة ، وبذلك يكون أول من أسس البيت وطاف به .

[1]- سميح دغيم ، المرجع السابق ، ص178 .
[2]- ياقوت الحموي ، المرجع السابق ، ج4 ، ص395 .
[3]- نفسه ، ج4 ، ص279 .
[4]- سورة آل عمران ، الآية 96.

وقيل أن قريش أعادت بناء الكعبة من جديد بعد أن احترقت من جراء جمرها بالبخور من قبل امرأة ،كان ذلك قبل نزول الوحي رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنوات تقريبا .[1]

**الحجر الأسود ومقام ابراهيم:** يعتبر هذا الحجر مقدسا ، وقد اختصمت القبائل القرشية على وضعه مكانه ، ,اذا عدنا الى رواية هذا الحجر في أيام ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، نرى ما خلع عليه من قداسة ، كون إسماعيل كان يأتي والده بحجر ، فاذا بوالده يقول له إنه حصل عليه من السماء ، وكان الحجر الأسود أخر حجر وضع قي مقام حرم الكعبة ، كما أن مقام إبراهيم كان منذ القدم حجرا مقدسا [2].

**مقامات أخرى:** لقد كان للعرب مقامات و أركان أخرى غير تلك التي كانت في مكة ، حجوا إليها وطافوا حولها ونحروا عندها مثل : بيت ثقيف في الطائف " اللات " ، وذو الخلصة ، وكعبة نجران ,و كعبة شداد الايادي ، وكعبة غطفان ، وهناك ايضا مقام العزى و مناة و رضاء .[3]

### 3. الطقوس والشعائر الدينية :

كان للعربي في الجاهلية بعض الطقوس والشعائر التي يمارسها أمام البيوتات الدينية التي كان يقيمها ، وكانت هناك مناسبات ثابتة تقام بها هذه الشعائر كما ان هناك طقوسا معيّنة كانت تقام في أوقات مختلفة وعند حدوث أمر طارئ .

**أ ـ الحج:** فرض إلهي قديم معترف به و ممارس منذ زمن بعيد يتداول العرب خبر اتصاله بإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام الذين قاما ببناء البيت الحرام كما يتداولون خبر حرمته منذ بنائه .

[1]- سميح دغيم ، المرجع السابق ، ص180 .

[2]- نفسه، ص181 .

[3]- محمود الحوت ، **في طريق الميثولوجيا عند العرب** ، ط2 ، دار النهار ، بيروت ، 1979م ،ص134 .

ويتضح من قوله تعالى : ﴿ وَ أَذِّن فِي النَّاسِ بِالحَجِّ﴾[1] إن الذين يشهدون الحج لم يكونوا من أهل مكة و الحجاز فقط ، وانما كان الحجيج يأتون من خارجهما من بلاد الرافدين و اليمن وبلاد الشام حتى قيل أنها سميت مكة لازدحام الناس فيها .[2]

كان أهل الجزيرة العربية يقدسون الكعبة و يطوفون حولها ويلبون و ينحرون و كان حجهم يبدأ في التاسع من شهر ذي الحجة ، فيجتمعون في كل عام في سوق عكاظ من أول ذي القعدة إلى العشرين ثم يذهبون إلى المجنة ـ وهو سوق قرب مكة ـ بقية ذي القعدة ، ثم بذي المجاز ـ سوق بجانب عرفة ـ أول ذي الحجة ومنها ينصرفون إلى عرفات حيث الموقف الأعظم .[3]

لم يحفظ العرب من شريعة إبراهيم عليه السلام شيئا إلا الحج في مظاهره غير أنهم زادوا فيه وحذفوا منه وادخلوا الأصنام إلى الكعبة ( وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم وإسماعيل يتنسكون بها : من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة و الوقوف على عرفة و اهداء البدن و الاهلال بالحج والعمرة – مع ادخال الشرك فيها–.)وكانت تلبيتهم : ( لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك ) .[4]

**ب ـ النذور و القرابين التي تقدم للأصنام :**

قال تعالى : ﴿ لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهاَ وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾[5]، ذكر المفسرون : أن اهل الجاهلية كانوا اذا ذبحوا أضاحيهم وقرابينهم نضحوا الدم على ما أقبل من الكعبة وشرحوا

[1]– سورة الحج ، الآية 27.

[2]–الزبيدي ، المرجع السابق ، ج13 ، ص646 .

[3]– الحوفي أحمد محمد ، **الحياة العربية من الشعر الجاهلي** ، ط4 ، دار القلم ، بيروت ،1972م ، ص401 .

[4]– ابن الكلبي ، المرجع السابق ، ص32 .

[5]– سورة الحج ، الآية 37.

اللحم وجعلوه على الحجارة ، فقال المسلمون يا رسول الله كان أهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم فنحن أحق بهذا الامر منهم فأنزل الله هذه الآية[1].

**ج ـ الاشعار والقلائد** : قال تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللهِ وَلَا الشَّهْرَ الحَرَامَ وَ لَا الهَدْيَ وَلَا القَلَائِدَ﴾[2]، و الشعائر جمع شعيرة ، ويقال للواحدة شعاره ، والشعير : البدنة تهدى ، واشعارها : أن يجز سنامها حتى يسيل منه الدم فيعلم أنه هدي ، كان المشركون يحجون ويعتمرون ويهدون فأراد المسلمون أن يغيروا عليهم ، فأنزل الله هذه الآية ، وقد جعلوا لهديهم علامات مميزة تشير الى أنها مهداة الى الكعبة ، كأن تطعن الإبل في أسنمتها لفي الجانب الايمن كما في رواية ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم أشعر ناقته في صفحة سنامها الايمن ، وعند مالك في الجانب الايسر ، وقيل تشعر في الجانبين.[3]و القلائد هي كل ما علق على أسنمة الهدايا و أعناقها علامة أنه مهدى لله سبحانه ، وكان الجاهليون يعلقون النعل وغيره كعلامات تتميز بها هداياهم الى البيت ، وهي سنة ابراهيمية بقيت في الجاهلية وأقرها الاسلام[4]

**د ـ الصلاة عند العرب في الجاهلية** : أشار القران إلى وجود صلاة عند اهل مكة في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ البَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾[5]، ذكر أن قريش كانوا يطوفون بالبيت عراة يصفرون و يصفقون و صلاتهم معناها دعاؤهم ، أي يقيمون المكاء والتصدية [6]مكان التسبيح والدعاء ، وقيل المعنى أن ليس لهم صلاة ولا عبادة وانما يحصل منه إلا الضرب من اللهو واللعب .[7]

---

[1]– ابن اسحاق ، المرجع السابق ، ج1 ، ص147 .

[2]– سورة المائدة ، الآية رقم 2 .

[3]– الطوسي ، التبيان ، المرجع السابق ، ج3 ، ص418 .

[4]– نفسه ، ج4 ن ص31 .

[5]– سورة الأنفال ، الآية 35 .

[6]– **المكاء** : الصفير ،و التصدية : التصفيق ورفع الأصوات .أنظر ، الفراهيدي ، المرجع السابق ، ج5 ، ص418 .

[7]– الطبرسي ، ، المرجع السابق ،ج4 ، ص540 .

**هـ ـ الكهانة والسحر** : قال تعالى :﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾[1]،ذكر المفسرون أن هذه الآية نزلت في المشركين من قريش الذين اتهموا الرسول صلى اله عليه وسلم بالكهانة والسحر والجنون .

**و الكاهن:** هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان و يدعي معرفة الأسرار ومطالعة علم الغيب ، وقيل العراف كالكاهن إلا أن العراف يخبر عن الأحوال المستقبلية ، والكاهن يخبر عن الاحوال الماضية .[2]

وكان أهل الجاهلية اذا لبس عليهم شيءردوه إلى كهنتهم ، حيث اعتقد الناس بإلوهية الكاهن ، فكان عندهم الكاهن ربا لأنه يمارس سلطات الرب ، فعملوا لهم الطقوس نفسها التي تؤدى إلى الصنم .[3]

**أما السحر:** يعني حرف الشيء عن حقيقته أو صورته إلى شيء أخر مخالف للحقيقة أو هو الخيال المحض [4].

كان السحر شائعا بين الجاهلين ، وان ممارسيه في جزيرة العرب كانوا عربا و يهودا ، وكانوا يرون أن أصوله من بلاد بابل ، وكان أكثر السحرة من اليهود ، وكان يقصدهم الجاهليون من أنحاء بعيدة ، لاعتقادهم بعلمهم وسعة اختصاصهم في معرفة السحر ، وقد اتهمت قريش النبي صلى الله عليه وسلم بالسحر واعتبروا ما جاء به من القرآن الكريم هو من السحر لأنهم كانوا يعتبرون كل شيء يفوق تصورهم من السحر .[5]

---

[1]- سورة الطور ،الآية 29 .

[2]- الزبيدي ، المصدر السابق ، ج18 ،ص492 .

[3]- أبو عبيدة ، المرجع السابق ، ص284 .

[4]- ابن حزم ،علي بن أحمد بن سعيد ،المرجع السابق ،ص20.

[5]- جواد علي ، المرجع السابق ، ج 6 ، ص740 .

**و ـ الإستسقام بالأزلام** : قال تعالى :﴿وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلَامِ﴾[1]، جاء في تفسير هذه الآية : أن تطلبوا علم ما قسم لكم أو لم يقسم لكم بالازلام ، وهو طلب قسم الرزق والحاجة .[2]

و الإستقسام : هو طلب القسم و الحكم من الأزلام ، أي معرفة الخير والشر بواسطة ضرب القداح و معرفة ما قدر لهم في جميع أمورهم . و الزّلم : القدح الذي لا ريش فيه والجمع أزلام ، وهي السهام التي كان أهل الجاهلية يستقسمون بها مكتوب عليها أمر ، ونهي ، وأفعل ، ولا تفعل.[3]

**ز ـ التطير** : قال تعالى : ﴿اِطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللهِ﴾[4]، هو ما كانت العرب تتفاءل به أو تتشاءم من سوانح الطير ، وقيل الطائر في أشياء كثيرة منها التشاؤم الذي يتشاءم به الناس بعضهم من بعض [5]

كانت العرب في الجاهلية إذا أرادوا فعل عمل من الأعمال وأرادوا أن يعرف أن ذلك العمل يسوقهم إلى الخير أو الشر اعترواأحوال الطير وهو أن يطير بنفسه أو يحتاج احد إلىإزعاجه ، وإذا طار فهل يطير متيامنا أو متياسرا أو صاعدا إلى الأعلى ، وكانوا يستدلون بكل واحدة منها على أحوال الخير أو الشر.[6]

---

[1]- سورة المائدة ،الآية 03 .

[2]- الطبري ، **جامع البيان** ، المرجع السابق ،ج6 ، ص102 .

[3]- الزبيدي ، المرجع السابق ، ج16 ، ص321 .

[4]- سورة النمل ،الآية 47 .

[5]- الطبري ، **جامع البيان** ، المرجع السابق ،ج15 ، ص69 .

[6]- الرازي ، المرجع السابق ، ج20 ، ص167 .

# الخاتمة

**خاتمة :**

بعد هذه الدراسة التاريخية لموضوع الديانة الوثنية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام توصلت الى النتائج التالية :

أن القرآن الكريم يعد من أهم المصادر وأصدقها في دراسة تاريخ العرب قبل الإسلام .

أثبتت الدراسة أن التوحيد هو الأصل وأن الشرك جاء متأخرا وهو طارئ جاء نتيجة انحراف الإنسان و ابتعاده عن الله سبحانه وتعالى .

وضح البحث أن البيئة الجغرافية لها دور هام في نمو وتطور الأفكار والمعتقدات لدى المجتمع ، فنشأت معتقدات العرب وفقا لبيئتهم .

بين البحث أن وثنية العرب متنوعة بين عبادة الأصنام وعبادة مظاهر الطبيعة .

وضح البحث أن كثيرا من طقوس وشعائر الدينية التي كانت تمارس في شبه الجزيرة العربية كانت أصولها ترجع إلى دين إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل عليهما السلام ، لكن العرب الوثنيين حرفوها وادخلوا فيها الشرك .

بعث النبي صلى الله عليه وسلم ( 611م ) وبقايا الوثنية مترسبة في عقول العرب و مترسخة في حياتهم الاجتماعية ، يكتفون بوثن أو صنم يمثل لهم من المعاني و المعتقدات ما هو مبهم وعجيب ، ويخلعون عليه ما يحلو لهم من صور القداسة و التعظيم ، بل يرفضون أي شيء في هذا السبيل لا يتفق مع ما كان عليه آباؤهم و يهزؤون به و ينعتونه بما يشاءون مما يجعله أمرا غريبا أو ممقوتا ، يقول تعالى :﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُّنْذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ، أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾[1].

[1]- سورة ص ، الآية 3-5.

لقد حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول يوم بعث فيه إلى الناس رسالة العلم و النور والحق المبين ، وهذه الرسالة بما تحمله لا تلتقي مع عبادة الوثن و الصنم وتقديس النصب وتعظيم العرافين والكهان في شيء ، لأنها لا تلتقي مع الجهالة و الهوى ، ذلك لأن الله يريد أن يحفظ للإنسان حريته الفكرية وكرامته الشخصية ، وهما لا يتحققان إلا بفك ارتباطه بأية عبودية تكون منه لإنسان أو كائن من الكون اللهم إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، لذلك كان أول ما بداء من الوحي قوله تعالى :﴿اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[2]بدئ بهذه المفاهيم الجديدة ، مفهوم الإله الواحد المفرد ، الخالق الأكرم ، المعلم الذي يملك كل شيء ويفعل ما يريد ،ومفهوم حصر عبودية الإنسان بالإله الواحد ، هو نقض عقيدة العرب بما فيهم قريش بالأصنام والأوثان وما إليها من عقائد أو أعراف ما أنزل الله بها من سلطان .

بل ويتهكم على عبادتها ـ الأصنام و الأوثان ـ ويصفها بأنها عبادة مختلفة زورا و بهتانا على الحق ، ويذكر بصفاء وجرأة بأنها لا تملك الضر ولا النفع لأحد ولا تملك حياة ولا موتا ولا نشورا ، يقول تعالى :﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ، إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللهِ الرِّزْقَ وَ اُعْبُدُوهُ وَاُشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[3]ويقول : ﴿اِتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾[4] .ثم يجرد حملة صاعقة على الوثنية ومن انجرف في وحلتها و حمأتها حتى عميت قلوبهم وزاغت أبصارهم وضلوا وأضلوا عن سواء السبيل ، فلم يكن منه معهم مهاودة أو ملاينة حتى لقي ربه ،ولم يكن العذاب والتنكيل والحبس والتهجير والحرب والتقتيل لتثنيه وتثني أصحابه عن مطاردة الوثنية أين وجدت .

[2]– سورة العلق ، الآية من 1 – 5 .

[3]– سورة العنكبوت ، الآية 17 .

[4]– سورة الفرقان ، الآية 03 .

# البيبليوغرافيا

## I. المصادر


**1. القرآن الكريم**

2. البخاري ، **صحيح البخاري** ، تح .مصطفى ديب البغا ، ط3، دار بن كثير ، بيروت ، 1987م .

**3.** مسلم ،**صحيح مسلم** ، شرح النووي ، المطبعة المصرية ، 1929م .


## II. المراجع


1. ابن إسحاق ، **السيرة النبوية** ، حققه و علق أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2004.

2. ابن الاثير ، **الكامل في التاريخ** ، ، دار صادر ، بيروت ، 1966م.

3. ابن الكلبي هشام بن محمد بن السائب ، **نسب معد واليمن الكبير** ، تح. ناجي حسن ، ، دار اليقظة العربية بيروت ، 1988م .

4. ابن حجر العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، دار المعرفة ، بيروت ، 1379هـ.

5. ابن حزم ، **الفصل في الملل و الأهواء والنحل** ، مكتبة السلام العالمية.

6. ابن خردذابه ، **المسالك والممالك** ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 1988م.

7. ابن خلدون ، **العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، لبنان ، 1971م .

8. ابن سعد محمد بن سعد بن منبع ، **الطبقات الكبرى** ، تح. محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990م.

9. إبن شريه عبيد ، **اخبار اليمن واشعارها وانسابها** ، طبعة حيدر اباد ، إيران ، 1347هـ.

10. ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ، الأنواء في مواسم العرب ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1982م.

11. ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ، دار ابن حزم ، بيروت ،2000م.

12. ابن منظور ، **لسان العرب** ، دار صادر ، بيروت ، 2000م.

13. الاصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ، **المسالك و الممالك** ، تح. محمد جابر عبد العال الحسيني ، دار القلم ، القاهرة ، (د.ت).

14. الأصفهاني الحسن بن عبد الله ، **بلاد العرب** ، تح. حمد الجاسر و صالح أحمد العلي ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، 1962.

15. الأصمعي عبد الله بن قريب ، **تاريخ العرب قبل الإسلام** ، تح.محمد حسن ال ياسين ، بغداد ،1959م.

16. الألوسي محمود شكري ، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** ، شرح و تصحيح محمد بهجت الأثري ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

17. برنارد لويس ، **العرب في التاريخ** ، تعريب نبيه امين فارس و محمد يوسف زايد (د–ط) ، بيروت ، 1954م.

18. البكر منذر عبد الكريم ، **دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، مطبعة جامعة البصرة ، البصرة ، 1980.

19. البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواقع** ، تح. مصطفى السقا ، ط3، عالم الكتب ، بيروت ، 1983م.

20. البلاذري أبو الحسن احمد بن يحيى ، **انساب الاشراف** ، تح.محمد الفردوس العظم ، دار اليقظة ، سوريا ، 1997م.

21. علي جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، آوند للطباعة و النشر ، 2006.

22. جوستاف لوبون ، **حضارة العرب** ، تر. عادل زعيتر و عيسى الباي الحلبي ، مصر ، 1964م.

23. الجوهري إسماعيل بن حماد ، **الصحاح في اللغة والعلوم** ، تح، أحمد عبد الغفور العطار ، ط4، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1987م.

24. حتي فليب ، **تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين** ،تر ، جورج حداد ، ، بيروت ، 1958م.

25. حجازي عوض الله ،**مقارنة الأديان بين اليهودية و الإسلام** ، دار الطباعة المحمدية.(د.ت).

26. حسن حسن ابراهيم ، **تاريخ الاسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي** ، ط2 ، مطبعة النهضة المصرية ، 1964م.

27. حسن خالد ، **موقف النبي صلى الله عليه وسلم من الديانات الثلاث، الوثنية و اليهودية و النصرانية** ،دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، (د.ت) .

28. حمّور عرفان محمد ، **قواعد الامن في مجتمعات العرب القديمة** ، مؤسسة رحاب ، بيروت ، 2000م.

29. الحموي ياقوت ، **معجم البلدان** ، دار الفكر ، بيروت ، (د.ت).

30. الحوت محمود ، **في طريق الميثولوجيا عند العرب** ، ط2 ، دار النهار ، بيروت ، 1979م.

31. الحوفي أحمد محمد ، **الحياة العربية من الشعر الجاهلي** ، ط4 ، دار القلم ، بيروت ،1972م

32. خليل محسن ، **في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي** ، دار الرشيد ، بغداد ، 1982م.

33. دراز محمد عبد الله ، **بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان** ، دار القلم ، الكويت ، 1982م.

34. دلو برهان الدين ، **جزيرة العرب قبل الاسلام** ، ط2 ، دار الفارابي ، بيروت ، 2004م .

35. ديزيره سقال ، **العرب في العصر الجاهلي** ، دار الصداقة العربية ، بيروت ، 1995م.

36. الرازي ، **مختار الصحاح** ، تح، محمود خاطر ، مكتبة لبنان ،بيروت ،(د-ت)

37. الراغب الاصفهاني ، **مفردات غريب القرآن** ، ط2 ، دفتر نشر الكتاب ، (د –ن ) ، 1404هـ.

38. الزبيدي ، **تاج العروس في جواهر القاموس** ، تح ، علي شيري دار الفكر ، بيروت ،1991م.

39. الزحيلي محمد ، **وظيفة الدين في الحياة** ، منشورات جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ، بيروت ، 1991م.

40. الزمخشري محمود بن عمر ، **الأمكنة و المياه و الجبال** ، تح. ابراهيم السامرائي ، مطبعة السعدون ، بغداد ، (د.ت).

41. زيدان جرجي ، **العرب قبل الاسلام** ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1966.

42. الزيني ابراهيم حسن اسماعيل ، **شبه الجزيرة العربية بين أسباب الصعود واسباب النزول** ، الشعاع للنشر ، الرياض ، 2005م.

43. سالم السيد عبد العزيز ،**تاريخ العرب في عصر الجاهلية** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1971م.

44. السايح أحمد ، **العقاد وفلسفته الاسلامية** ، دار اللواء ، السعودية ، 1989م.

45. السايح أحمد عبد الرحيم ، **بحوث في مقارنة الاديان** ، دار الثقافة ، الدوحة ، 1991م.

46. السمالوطي نبيل محمد توفيق ، **الدين والبناء الاجتماعي** ، دار الشروق ، جدة ، 1981م.

47. السواح فراس ، **دين الانسان** ، ط4 ، منشورت دار علاء الدين ، دمشق ، 2002م.

48. سوسة أحمد ،**حضارة العرب و مراحل تطورها عبر العصور** ، ط5 ، وزارة الثقافة و الإعلام ، بغداد ، 1979 م.

49. السيد عبد العزيز سالم ، **تاريخ العرب قبل الاسلام** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ،( د.ت) ،.

50. شالي فيليسيان ، **موجز تاريخ الاديان** ، تر . حافظ إبراهيم ، دار طلاس ، دمشق ، 1991م.

51. شريف ابراهيم ، **الموقع الجغرافي للعراق و أثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي** ، (د.ط) ، بغداد ، (د.ت) .

52. الشريف احمد ابراهيم ، **مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول** ، مطبعة مخيمر ، مصر ، 1965م.

53. الصبّاغ عماد ،**الأحناف** ، دار الحصاد ، سوريا ، 1998م

54. طه أبو العلاء محمود ، **جغرافية شبه جزيرة العرب** ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، 1972.

55. الطبري محمد بن جرير ، **جامع البيان في تفسير آيات القرآن** ، تح ، خليل الميس ، رتبه ، صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، بيروت ، 1995م

56. عبد الباقي محمد فؤاد ، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** ، رتبه محسن بيدارفر ، ط4 ، مطبعة شريعت ، قم المقدسة ، 1381هـ.

57. عبد ربه الأندلسي ، **كتاب العقد الفريد** ، ط3، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، 1965.

58. عبّودي هنري س . ، **معجم الحضارات السامية** ، ط2 ، جروس برس ، لبنان ، 1991م.

59. العقاد عباس محمود ، **الله** (كتاب في نشأة العقيدة الالهية) ، ط3، دار المعارف ، مصر ، 1960م.

60. الفاروقي إسماعيل راجي و الفاروقي لويس لمياء ، **أطلس الحضارة الاسلامية** ، تر ، عبد الواحد لؤلؤة ، مكتبة العبيكان ، السعودية ، 1998م

61. الفاسي ، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** ، تح ، مصطفى محمد الذهبي ، ط2 ، مطبعة النهضة ، مكة ، 1999م

62. الفاسي تقي الدين ، **شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام** ، تح ، مصطفى محمد الذهبي ، ط2 ، مطبعة النهضة الحديثة ، مكة ، 1999م

63. الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل ، **كتاب العين** ، تح. مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي ، مكتبة الهلال ، بيروت ، (د.ت).

64. فروخ عمر ، **تاريخ الأدب العربي** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1965 .

65. فضلو حوراني جورج ، **العرب و الملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة و اوائل الوسطى** ، تر. يعقوب بكر ، مكتبة الأنجلو ، مصر ، 1958 .

66. الفيومي محمد إبراهيم ،**في الفكر الديني الجاهلي** ، ط3 ، دار المعارف ، مصر ، 1982.

67. القزويني ، **عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات** ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ( د – ت )

68. القلقشندي ، **صبح الاعشى في صناعة الانشا** ، تح ، يوسف علي الطويل ،ج1 ، دار الفكر ، دمشق ، 1987م.

69. كمال جعفر محمد ، **الانسان والاديان** ( دراسة مقارنة ) ، ط1 ، دار الثقافة ، الدوحة ، 1985م .

70. محمد بن جرير ، **جامع البيان في تفسير آي القرآن** ، تح ، خليل الميس ، رتبه ، صدقي جميل العطار ، ج1، دار الفكر ، بيروت ، 1995م.

71. محمد عبد الرؤوف ، **التوقيف على مهمات التعاريف** ، تح ، محمد رضوان الدايه ، دار الفكر ،بيروت ، 1410هـ.

72. محمود عرفة محمود ، **العرب قبل الإسلام** ، أحوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضارتهم ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، مصر ، 1995م.

73. مراد سعيد ، المدخل **في تاريخ الاديان** ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، القاهرة ، 2000م.

74. المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، **مروج الذهب و معادن الجوهر** ، تح. يوسف البقاعي ، ج2 ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د.ت).

75. مغنية أحمد ،**تاريخ العرب القديم** ، دار الصفوة ، بيروت ، 1994.

76. المقدسي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، ط3 ، مطبعة مدبولي ، القاهرة ، 1991م.

77. المقريزي ، **امتاع الاسماع** ، تح ، محمد عبد الحميد النميسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1999م.

78. مهران محمد بيومي ،**دراسات في تاريخ العرب القديم** ، مطبعة لجنة البحوث و التأليف ، السعودية ، 1977م.

79. الميداني ، **مجمع الامثال** ، تح. محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ،(د – ت).

80. ناصر ابراهيم ، **التربية الدينية المقارنة** ، دار عمار ، الاردن 1996م.

81. نافع محمد مبروك ، **عصر ما قبل الاسلام** ، ط2 ، مطبعة السعادة ، مصر 1952.

82. النجيرمي الكاتب ، **إيمان العرب في الجاهلية** ، تح ، محب الدين الخطيب ، ط2 ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1982م.

83. هاماتون جن ، **علم الأديان وبنية الفكر الاسلامي** ،تر ، عادل العوا ، ط2 ، دار عويدات ، بيروت ، 1989م.

84. الهمذاني ، أبو محمد الحسن بن أحمد ، **صفة جزية العرب** ، تح . محمد بن علي الأكوع ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1989.

85. يحي لطفي عبد الوهاب ،**العرب في العصور القديمة** ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2007م .

86. يعقوب ، الصديق عمر ، **مصطلحات العقيدة في مباحث الإلهيات** ، مكتبة الازهرية ، مصر ، 2006م .

## III. المراجع الأجنبية

1. **Dictionnaire de la langue française** , T ,4 ,Librairie Hachette , Paris ,1876.
2. Lalande André ,**Vocabulaire Technique et Critique de la Philosophie** , Vol .2 , Quadrige / Presse Universitaire de France , 2 éd , Paris .
3. **Le Petit Larousse** , Larousse, Paris , 1994 .
4. O'leary De Lacy ,**ArbiabeforeMuhammed** , London , 1960.

## IV. القواميس و الموسوعات :

1. دغيم سميح ، **أديان و معتقدات العرب قبل الاسلام** ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1995.
2. روز شال بودين و أخرون ، **الموسوعة الفلسفية** ، تر ، سمير كرم ،دار الطليعة ، بيروت ، 1983م.
3. طارق خليل السعدي ، **مقارنة الاديان** ، دار العلوم العربية ، لبنان ، 2005 م.
4. عبد الباري فرج الله ، **موسوعة العقيدة والاديان** ، دار الافاق العربية ، القاهرة ،2006م.

## V. الرسائل و المذكرات :

1. عولمي ربيع ، مكة ودورها الثقافي والديني في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ( خلال القرنين الخامس والسادس ميلادي )، رسالة ماجستير في التاريخ القديم ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،قسم التاريخ والأثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2008م
2. الموزاني زيدان خلف هادي ، **المعتقدات الدينية الوثنية عند العرب قبل الاسلام** ، رسالة ماجيستير في التاريخ الإسلامي ، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، الكوفة ، العراق ، 2008.

## VI. المجلات :

1. الهاشمي رضا جواد ، **العرب في ضوء المصادر المسمارية** ، مجلة كلية الاداب ، العدد22، بغداد ، 1978.

# الملاحق

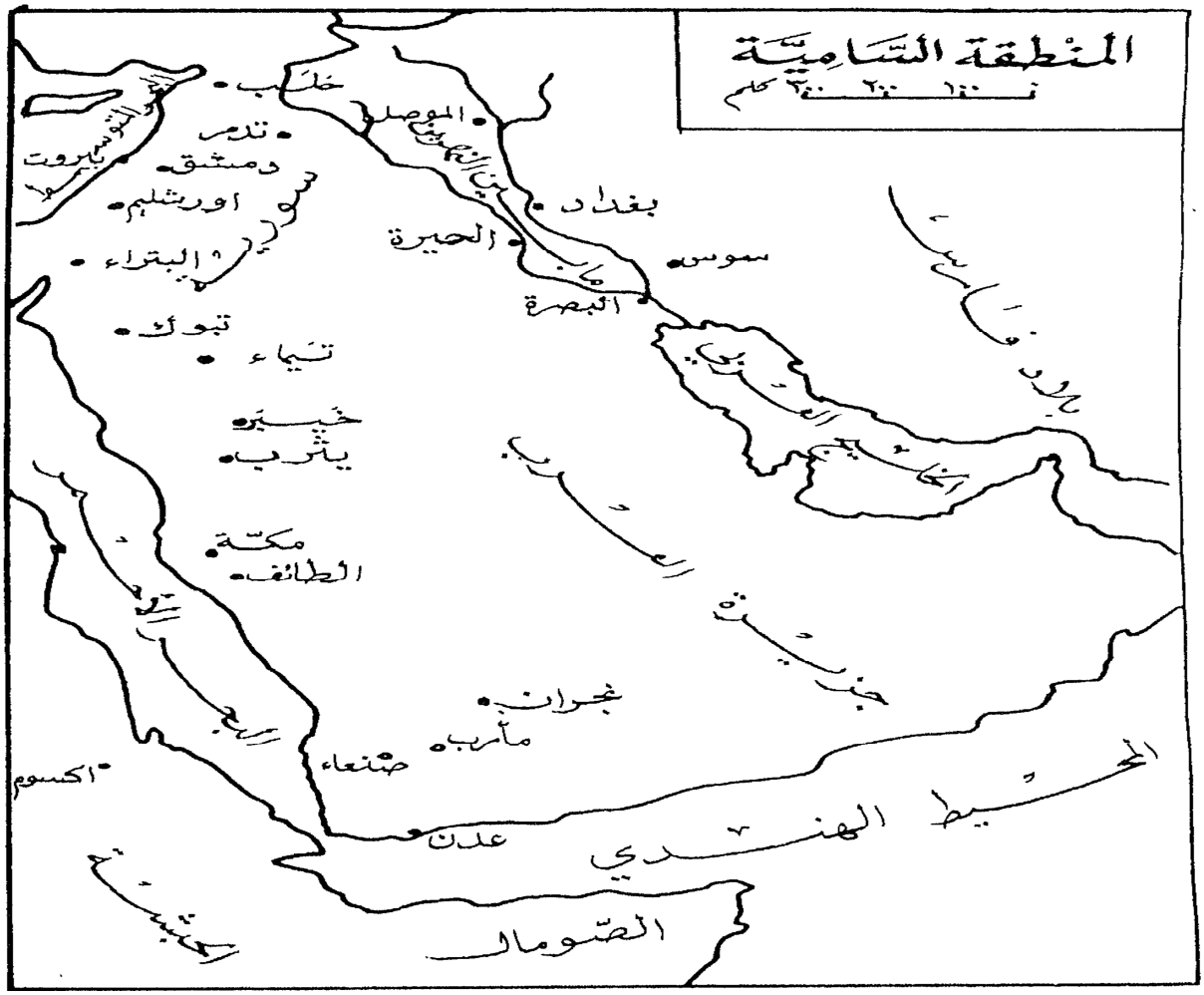


الملحق رقم 01:خريطة لشبه الجزيرة العربية.[1]

[1]- هنري س.عبودي،المرجع السابق،ص456.

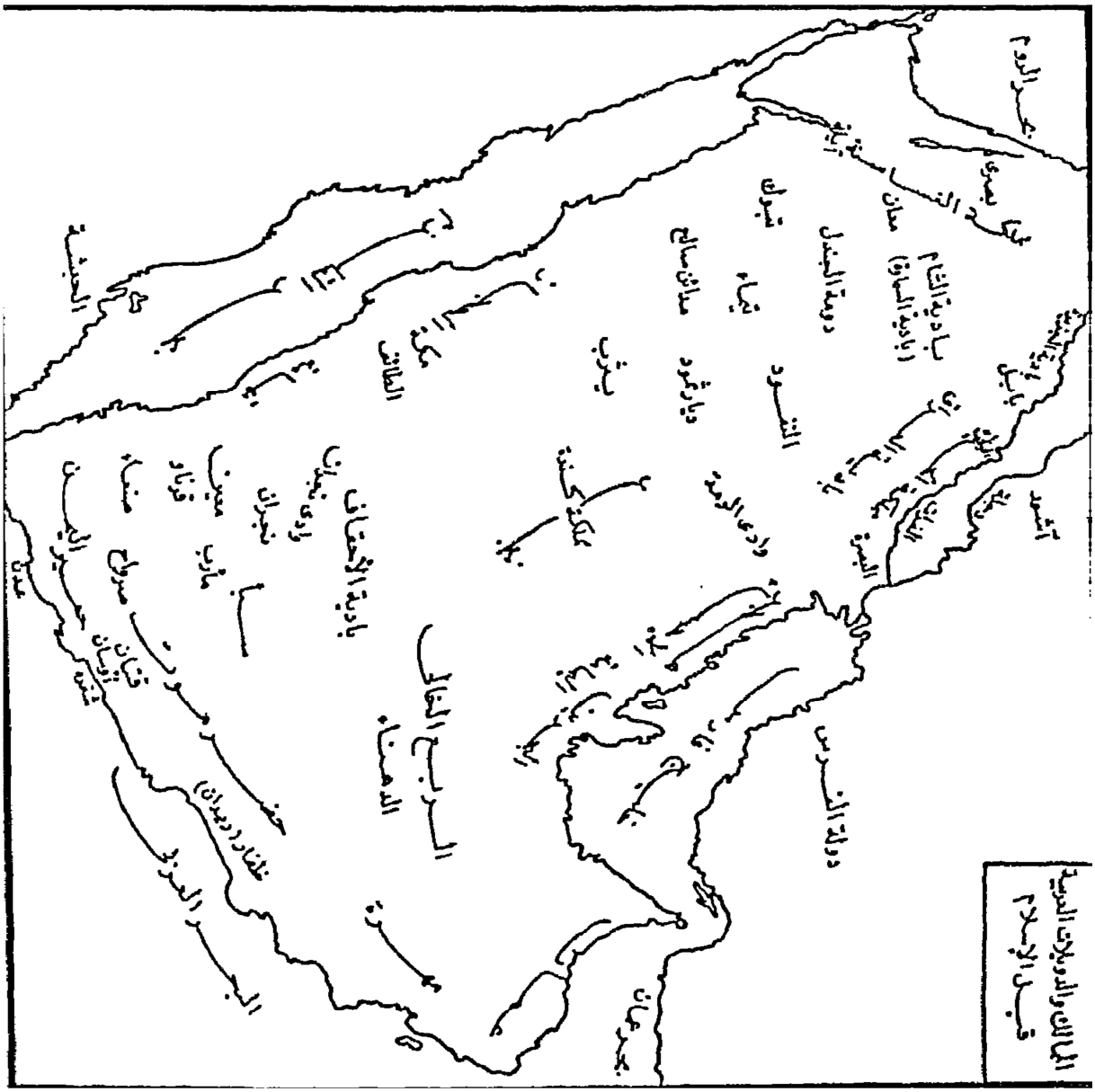


**الملحق رقم 02: خريطة توضح الممالك والدويلات العربية قبل الإسلام.**[1]

[1]- محمود عرفة محمود ، المرجع السابق ، ص 136 .

الملحق رقم03: خريطة توضح مواضع تمركز الأقوام العربية قبل الإسلام.[1]

[1]-سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، **أطلس الأديان**، العبيكان ،الرياض،2007،ص 706.

الملحق رقم 04:أشهر أماكن أصنام الجزيرة العربية قبل الإسلام.[1]

[1]– سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، المرجع السابق ،ص716.

الملحق رقم 05: خريطة توضح ديانات شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام[1]

[1]– سامي عبد الله بن أحمد المغلوث ،المرجع السابق ، ص299.

# الفـــهرس

**الفهرس :**

**العنـــــــــوان** **الصفحـــة**

**مقدمة** .....**4**
**فصل تمهيدي: جغرافيـــــة جزيـــــرة العـــــرب**.....**8**
**I. التسمية و الموقع**.....**9**
1. التسمية.....9
2. الموقع .....10
**II. أقسام بلاد العرب**.....**15**
1. التقسيم اليوناني والروماني .....15
2. التقسيم العرب الإسلامي .....17
**الفصل الأول: العـــرب صفتهم وأحوالهم** .....**21**
**I. العرب وطبقاتهم** .....**22**
1. تعريف العرب .....22
2. طبقات العرب.....26
**II. أوضـــــاع بـــــــلاد العـــــرب** .....**30**
1. الأوضاع السياسية.....30
2. الأوضاع الاقتصادية.....33
3. الأوضاع الاجتماعية.....39
**الفصل الثاني: الديانـــــــــة الوثنيـــــة مفهومها ونشأتها**.....**44**
**I. ماهية الدين**.....**45**
1. تعريف الدين.....45
2. تعريف الملة والنحلة .....51
3. نشأة الدين ومصدره.....54
**II. الوثنية مفهومها و مراحل تطورها**.....**62**
1. تعريف الوثنية.....62

2. نشأة الديانة الوثنية.....64
3. مراحل تطورها.....66
**الفصل الثالث: الوثنية في شبه الجزيرة العربية .....69**
**I. نزوغ العرب إلى عبادة الأوثان.....70**
1. الحياة الدينية قبل تغلغل الوثنية .....70
2. ظهور الوثنية في شبه الجزيرة العربية وتطورها.....73
3. أهم الأديان الوافدة على شبه الجزيرة العربية.....80
**II. ممارسة الوثنية في شبه الجزيرة العربية .....83**
1. أصنام العرب.....83
2. المدن و المقامات الدينية .....90
3. الطقوس و الشعائر الوثنية.....94
**الخاتمة.....100**
**الملاحق.....102**
**البيبليوغرافيا .....108**
**الفهرس.....118**